جامعة الأزهر
Al-Azhar University

من بلاغة تعدد روايات الحوار النبوي

" أحاديث توجيه الأطفال في صحيح البخاري نموذجًا "

إعداد

د/ ساميه محمد محمد علي

مدرس البلاغة والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، جامعة الأزهر، مصر

العام الجامعي : ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢ م

من بلاغة تعدد روايات الحوار النبوي "أحاديث توجيه الأطفال في صحيح البخاري نموذجًا"

ساميه محمد محمد علي.

قسم البلاغة والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: samiaali.279@azhar.edu.eg

ملخص البحث: كشف البحث عن منبع ثريٍ بالبلاغة النبوية المتمثلة في أحاديث المصطفى- صلى الله عليه وسلم- التي تتصل بمعالجة قضية من القضايا الاجتماعية متمثلة في إرشاد الأطفال وتعليمهم؛ لتربيتهم تربية رشيدة وتقويم سلوكهم وتهذيب أخلاقهم بما يتفق مع تعاليم الإسلام، ولأهمية الحوار في تربية الأطفال آثرت أن يكون البحث بعنوان" من بلاغة تعدد روايات الحوار النبوي "أحاديث توجيه الأطفال في صحيح البخاري نموذجًا" ؛ ليكون بمثابة قاعدة تربوية أُصلت تأصيلًا إسلاميًا لتربية الأطفال وإرشادهم وفق منهج إسلامي؛ لما للحوار من قدرة على الإقناع والإمتاع والتأثير في المتلقي، وجذب انتباهه وتجديد نشاطه، واعتنى المصطفى- صلى الله عليه وسلم- بتعليم الأطفال وحرص على إرشادهم لتقويم سلوكهم، وتميز حواره - صلى الله عليه وسلم- باللطف واللين والهدوء كما اتسم حواره معهم بالإيجاز والوضوح والسهولة واليسر والاعتماد على الحقيقة والبعد عن المجاز تناسبًا مع عقليتهم ومراحلهم العمرية، اتبعت المنهج الوصفي القائم على جمع الأحاديث المتعلقة بمحاورة الأطفال في صحيح البخاري لإرشادهم وتعليمهم وصنفتها تصنيفاً موضوعيًا حسب الأغراض والمعاني، جمعت الروايات المتعددة للحديث الواحد وحاولت الوقوف على تعليل اختلاف ألفاظها وربطها بسياقها، ووضحت الحوار الذي يُني عليه الحديث مظهرة بلاغته وملائمته للغرض والمقام، وضم البحث مقدمة، وتمهيد، ومبحثين: المبحث الأول : من

بلاغة الحوار النبوي في التوجيهات الأخلاقية والدينيّة، اشتمل على ثلاثة محاور، والمبحثُ الثاني: من بلاغة الحوار النبوي في التوجيهات السلوكية والتربويّة، اشتمل على محورين، ثم خاتمة فيها أهم نتائج البحث وتوصياته، ثم فهرست المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: بلاغة، تعدد روايات، الحوار النبوي، توجيه الأطفال، صحيح البخاري.

From the eloquence of the multiplicity of narrations of the Prophet's dialogue "Hadiths of guiding children in Sahih Bukhari as a model".

Samia Muhammad Muhammad Ali.
Department of Rhetoric and Criticism at the College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Sohag, Al-Azhar University, Egypt.
Email: samiaali.279@azhar.edu.eg

Abstract: The search revealed a rich source of prophetic rhetoric represented in the hadiths of Mustafa - peace be upon him - which relate to addressing one of the social issues represented in the guidance and education of children; to raise them rationally, correct their behavior and refine their morals in accordance with the teachings of Islam, and for the importance of dialogue in raising children, I chose to have the research entitled" From the eloquence of the multiplicity of narratives of the Prophet's dialogue "Hadiths guiding children in Sahih Bukhari as a model". To be as an educational base that originated in an Islamic rooting to raise children and guide them according to an Islamic approach, because of the ability of dialogue to persuade, delight and influence the recipient, attract his attention and renew his activity, and Mustafa - peace be upon him - took care of educating children and was keen to guide them to correct their behavior, and his dialogue - peace be upon him - was characterized by kindness, softness and calm, as his dialogue with them was characterized by brevity, clarity, ease, reliance on truth and distance from metaphor in proportion to their mentality and age stages, , I followed the descriptive approach based on collecting the hadiths related to the dialogue of children in Sahih Bukhari to guide and teach them and classified them objectively according to purposes and meanings, collected the multiple narratives of the same hadith and tried to find out the

explanation of the difference of their words and link them to their context, and clarified the dialogue on which the hadith is intended, showing its eloquence and suitability for the purpose and the denominator, and the research included an introduction, a preface, and two sections: the first section: from the rhetoric of the Prophet's dialogue in moral and religious directives, included three axes, and the second section: From the rhetoric of the Prophet's dialogue in behavioral and educational directives, it included two axes, then a conclusion in which the most important results and recommendations of the research were concluded, and then the sources and references.

Keywords: Eloquence, Multiplicity of narratives, Prophetic dialogue, Guidance of children, Sahih Bukhari.

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين الذي بعث إمام النبيين هاديًا ومرشدًا وداعيًا لنشر تعاليم الإسلام، وحريصًا على تربية الأطفال وتقويم سلوكهم.

التربية عن طريق حوار العقل والإقناع من الأساليب المهمة، التي حرص عليها القرآنُ الكريم والسنَّةُ النبوية في تربية الأمة الإسلاميَّة؛ وعلى المربِّين أن يهتموا بالحوار مع أطفالهم؛ لأنَّ الحوار الهادئ ينمِّي عقل الطفل، ويوسِّع مداركه، ويزيد من نشاطه في الكَشْف عن حقائق الأمور، ومجريات الحوادث والأيام، وإن تدريب الطِّفل على المناقشة والحوار يقفز بالوالدَيْن إلى قمَّة التربية والبناء؛ إذ عندها يستطيع الطفلُ أن يعبِّرَ عن حُقُوقه، وبإمكانه أن يسأل عن مجاهيلَ لم يدْركها؛ وبالتالي تحدث الانطلاقة الفكرية له؛ ومن ثَم كان البحث بعنوان " من بلاغة تعدد روايات الحوار النبوي "أحاديث توجيه الأطفال في صحيح البخاري نموذجًا".

أهداف البحث :

ويهدف البحث إلى: بيان شدة حرص النبي- صلى الله عليه وسلم- على تعليم الأطفال وتقويم سلوكهم، كما يهدف إلى الكشف عن بلاغة البيان النبوي في محاورة الأطفال لإرشادهم وتقويم أخلاقهم، كما يهدف إلى الكشف عن أثر الحوار النبوي في تربية سلوكهم وتقويم أخطائهم، وكيفية بناء الحوار النبوي الشريف الموجه لإرشاد الأطفال وتعليمهم وتهذيب أخلاقهم.

الدراسات السابقة: يوجد عديد من الدراسات تناولت الحوار سواء في القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة، ولكن " بلاغة الحوار النبوي في إرشاد الأطفال في صحيح البخاري "موضوع هذا البحث لم أجد دراسة تناولته على حدّ علمي.

منهج البحث:

اتبعت المنهج الوصفي القائم على الاستقصاء؛ حيث جمعت الأحاديث المتعلقة بمحاورة الأطفال في صحيح البخاري لإرشادهم وتعليمهم وصنفتها تصنيفًا موضوعيًا حسب الأغراض والمعاني، جمعت الروايات المتعددة للحديث الواحد وحاولت الوقوف على تعليل اختلاف ألفاظها وربطها بسياقها، ووضحت الحوار الذي يُني عليه الحديث مظهرة بلاغته وملائمته للغرض والمقام.

اشتمل هذا البحث على ثمانية عشر حديثًا من صحيح البخاري.

خطة البحث:

ضم البحث مقدمة تحدثت فيها عن أهمية البحث، وسبب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته، وتمهيد: ضم محورين:

المحور الأول – تعريف الحوار لغة واصطلاحًا، وأهميته في تربية الأطفال، وأسباب بلاغة الحوار النبوي، وتعريف الطفل لغة واصطلاحًا.

المحور الثاني– الإمام البخاري وكتابه الصحيح.

كما ضم البحث مبحثين:

المبحث الأول – من بلاغة الحوار النبوي في التوجيهات الأخلاقية والدينيّة، اشتمل على ثلاثة محاور:

المحور الأول– من بلاغة الحوار النبوي في مقام حثّ الأطفال على الإسلام.

المحور الثاني– من بلاغة الحوار النبوي في مقام تعليم الأطفال آداب الطعام والشراب.

المحور الثالث – من بلاغة الحوار النبوي في مقام تعليم الأطفال وإرشادهم إلى حرمة الزكاة على النبي– صلى الله عليه وسلم– وآل بيته– رضي

الله تعالى عنهم-

المبحثُ الثاني : من بلاغة الحوار النبوي في التوجيهات السلوكية والتربويّة، اشتمل على محورين:

المحور الأول- من بلاغة الحوار النبوي في مقام تعليم وإرشاد الأطفال احترام الأكبر سناً.

المحور الثاني – من بلاغة الحوار النبوي في مقام حثّ الأطفال على الرفق بالنساء.

ثم خاتمة فيه أهم نتائج البحث وتوصياته، ثم فهرست المصادر والمراجع.

تمهيد

ضم محورين:

المحور الأول – تعريف الحوار لغة واصطلاحًا، وأهميته في تربية الأطفال، وأسباب بلاغة الحوار النبوي، وتعريف الطفل لغة واصطلاحًا.

المحور الثاني – الإمام البخاري وكتابه الصحيح.

المحور الأول – تعريف الحوار لغة واصطلاحًا، وأهميته في تربية الأطفال، وأسباب بلاغة الحوار النبوي، وتعريف الطفل لغة واصطلاحًا.

أولاً – تعريف الحوار لغة:

"الرُّجُوع"(١)، وفي القاموس المحيط الحوار: والمُحاوَرَةُ والمَحْوَرَةُ والمَحُورَةُ : الجوابُ، ومُراجَعَةُ النُّطْق، وتَحاوَرُوا: تَراجَعُوا الكلامَ بينهمْ.(٢)، يقال: كلمته فَمَا رَجَعَ إِلَى حَوارًا أَي جَوَابا، وأحار عَلَيْهِ جَوَابه: رده، وهم يتحاورون، أَي يتراجعون الْكَلَام، والمُحاوَرَةُ: مُرَاجعَة الْمنطق، وَقد حاوَره. والمَحورَةُ من المُحاورةِ، مصدر كالمشورة من الْمُشَاورَة، وَمَا جَاءَتْنِي عَنهُ مَحورةٌ، أَي مَا رَجَعَ إِليَّ عَنهُ خبر(٣)، وفي معجم اللغة العربية المعاصرة الحوار:" حديث يجري بين شخصين أو أكثر "(٤)

---

(١) إكمال الإعلام بتثليث الكلام، المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، (١/ ١٦٨)، المحقق: سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة – المملكة السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

(٢) ينظر: القاموس المحيط ، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، (ص: ٣٨١)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

(٣) ينظر المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، (٣/ ٥٠٢)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، (٥٧٩/١)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨ م.

ثانيًا – تعريف الحوار اصطلاحًا:

" أما الحوار والمحاورة، فهو مراجعة الكلام بين طرفين، بحيث ينتقل من الأول إلى الثاني، ثم يعود إلى الأول، وهكذا دون أن يكون بين هذين الطرفين ما يدل بالضرورة على وجود نزاع أو لدد".(١)

ثالثًا – أهمية الحوار في تربية الأطفال:

للحوار أهمية كبرى في حياة الأطفال؛ لما له من قدرة على خلق تفاعل وتواصل بين الطفل ومحاوره يساعد على نمو وتكامل شخصيته، والحوار وسيلة قوية لاكتشاف الحقائق وتمكين المعلومات، وتعلم العلم، وقد أشار ابن خلدون إلى أنّ حصول الحذق والملكة في العلوم لا يكون إلا عن طريق المحاورة في قوله:" وأيسر طرق هذه الملكة فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية فهو الذي يقرب شأنها و يحصل مرامها." (٢)

كما أنه يبث روح الألفة والمحبة والتعاون بين الأطفال، فالحوار يوجه الطفل ويكسبه هويته الدينية ويُبعده عن الانحراف الخُلقي والسلوكي، وعن طريقه تتسع القدرات العقلية لدى الأطفال وتنمو مداركهم، والحوار وسيلة تربوية لتثبيت المفاهيم الدينية والأخلاقية والثقافية والاجتماعية لدى الأطفال، ويُعد الحوار من أقوى طرق الإقناع ووسائله، وعن طريقه يتمرس الأطفال احترام الآخرين وتقدير أراءهم.

---

(١) الحوار في السيرة النبوية، المؤلف: محمد بن إبراهيم الحمد، (ص:١٥)، المملكة العربية السعودية، دار بن خزيمة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط:٢، الرياض سنة ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

(٢) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، (٤٥/١) ، المحقق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

رابعًا – أسباب بلاغة الحوار النبوي:

توافر في حواراته – صلى الله عليه وسلم– كل ما يتطلبه الحوار الناجح من إخلاص النية لله تعالى، والعلم والصدق والأمانة، ومراعاة حال المخاطبين وظروفهم، والتدرج والترقي في الحوار والتركيز على الأهم، واختيار الوقت المناسب للحوار والأسلوب الأمثل الذي يعجز عنه أساطين البلاغة وأرباب الفصاحة، وتميز– صلى الله عليه وسلم– بما وهبه الله تعالى من الفطرة ونفاذ البصيرة وتوقد الذهن، كما اتسم بسليقته اللغوية تأثرًا بقبيلته التي نشأ فيها؛ إذ ولُد في بني هاشم التي تُعد من أفصح قبائل العرب، يقول الجاحظ – رحمه الله تعالى– في وصف كلامه – صلى الله عليه وسلم– "وهو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصنعة، ونزّه عن التكلف"(١) ، فقد جمع – صلى الله عليه وسلم– المصفى من اللغة والبيان والحكمة؛ مما عمل على إنجاح حواراته وتحقيق أهدافه.

خامسًا – تعريف الطفل لغة واصطلاحًا:

أولاً – تعريف الطفل لغة:

والطِّفلُ: الصَّغير من الأولاد للنّاس وَالدَّوَابِّ (٢)، وفي مقاييس اللغة:"

---

(١) البيان والتبيين، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، (٢/ ١٣)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

(٢) ينظر: كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ،(٧/ ٤٢٨)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال ، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، (٢/ ٣٧٤)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

(طَفَلَ) الطَّاءُ وَالْفَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ مُطَّرِدٌ، ثُمَّ يُقَاسُ عَلَيْهِ، وَالْأَصْلُ: الْمَوْلُودُ الصَّغِيرُ".(١)

نلحظ بناء التعريفات اللغوية السابقة على بيان صفة الطفل، وعرفه (الأزهري) بأنه: "الصَّبِيُّ يُدْعَى طِفْلًا حِين يسقُط من أمّهِ إِلَى أَن يَحْتلم"".(٢)، حدد في تعريفه نهاية الفترة الزمانية للطفولة، وهي وقت الاحتلام.

ثانيًا – تعريف الطفل اصطلاحًا:

عرفه الفقهاء: بأنه طفل لم يميز وقيل من الولادة إلى البلوغ(٣)

الطفل عند علماء النفس: قسموا الطفولة إلى ثلاث مراحل، طفولة مبكرة من ثلاث إلى خمس سنوات، وطفولة وسطى من ست إلى ثماني سنوات، طفولة متأخرة من تسع إلى إحدى عشرة سنة(٤)، نلحظ التوافق بين التعريف اللغوي والاصطلاحي للطفل.

---

(١) مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، (٣/ ٤١٣)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٢) ينظر تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، (١٣/ ٢٣٥)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

(٣) ينظر الإحكام شرح أصول الأحكام لابن قاسم ، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي (المتوفى: ١٣٩٢هـ) ، (٣/ ٣٥٨)، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ.

(٤) ينظر علم نفس النمو" الطفولة والمراهقة"، المؤلف: د/ حامد عبد السلام زهران، (ص: ٦٢)، دار المعارف، ط/٤، سنة ١٩٧٧م.

المحور الثاني- الإمام البخاري وكتابه الصحيح :

أولاً - الإمام البخاري:

نسبه: الإمام الجليل الحافظ المحدث "محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي الإمام في الحديث، جد إبراهيم هذا بردزبه، وهو بالبخارية، ومعناه بالعربية: الزراع"(١).

مولده: ولد في بخاري، ولد في شوال سنة أربع وتسعين ومائة (٢).

نشأته وتعليمه: نشأ يتيمًا، وقام برحلة طويلة (سنة ٢١٠) في طلب الحديث، فزار خراسان والعراق ومصر والشام، وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ستمائة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق برواته، وكان أبوه من العلماء الورعين، وحفظ تصانيف ابن المبارك وحبب إليه العلم من الصغر، وأعانه عليه ذكاؤه المفرط، ورحل سنة عشر بعد أن سمع الكثير ببلده من سادة وقته محمد بن سلام ومحمد بن يوسف السكنديين وغيرهما، وارتقت شيوخه لألف فأزيد، وَكَانَ من خِيَار النَّاس مِمَّن جمع وصنف ورحل وَحفظ وذاكر وحث عَلَيْهِ وَكَثُرت عنايته بالأخبار وَحفظه للآثار مَعَ علمه

---

(١) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، المؤلف: سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (المتوفى: ٤٧٥هـ)، (١/ ٢٥٨)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

(٢) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، (١/ ٧٧)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، (٢/ ٤٤٩)، الناشر: الكتب العلمية، بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

بالتاريخ وَمَعْرِفَة أَيَّام النَّاس وَلُزُوم الْوَرع الْخَفي وَالْعِبَادَة الدائمة إِلَى أَن مَاتَ رَحمَه الله [١].

حفظ الحديث – رحمه الله تعالى– في الكتاب، وعمره عشر سنين أو أقل، ثم خرج من الكتاب بعد العشر، ردَّ على الداخلي عندما كان يقرأ للناس عن" سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم ردَّ عليه، وهو ابن إحدى عشرة، وفي ست عشرة سنة، حفظ كتب ابن المبارك ووكيع ، ثم خرج مع أمه وأخيه أحمد إلى مكة، فلما حج رجع أخيه مع أمه، وتخلف بها في طلب الحديث، فلما طعن في ثمان عشرة صنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الليالي المقمرة[٢].

---

(١) ينظر: الثقات لابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، (٩/ ١١٤)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣، تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)،(٥٢/ ٥٨)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، (٢/ ١٥٧)، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، (٢/ ٤٤٩)، الناشر: الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م

(٢) ينظر: تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) (٢/ ٣٢٢– ٣٢٤) ، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.

ثانيًا – كتابه الصحيح :

"جملة ما في صحيحِ البخاري من الأحاديث المسندة سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثًا بالأحاديث المكررة، وبحذف المكررة نحو أربعة آلاف"(١).

أما كِتَابه الْجَامِع الصَّحِيح فأجل كتب الْإِسْلَام وأفضلها بعد كتاب الله وَلَا عِبْرَة بِمن يرجح عَلَيْهِ صَحِيح مُسلم فَإِن مقَالَته هَذِه شَاذَّة لَا يعول عَلَيْهَا، قال: صنفت كتابي الصحاح لست عشرة سنة، خرجته من ست مائة ألف حديث، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى، مَا أدخلت في الْجَامِع إِلَّا مَا صَحَّ وَتركت من الصِّحَاح لأجل الطول(٢)

مناقبه: وصفه البصريون حين قدم عليهم "دخل اليوم سيد الفقهاء، كتب إليه أهل بغداد

المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعدك خير حين تفتقد، وقيل عنه أنه فقيه هذه الأمة، وقال ابن خزيمة ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري. (٣).

وفاته:" وتوفي ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر يوم السبت لغرة شوال من سنة ست وخمسين ومائتين، عاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوما."(٤).

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)،(١/ ٧٥)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(٢) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، (٢/ ٢٢١)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

(٣) ينظر تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ت بشار، (٢/ ٣٤٣)، تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، (١٠٥/٢)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢/ ٢٢١).

(٤) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي(٢/ ٣٢٤).

المبحث الأول

من بلاغة الحوار النبوي في التوجيهات الأخلاقية والدينيّة

اشتمل على ثلاثة محاور:

المحور الأول – من بلاغة الحوار النبوي في مقام حثّ الأطفال على الإسلام.

المحور الثاني – من بلاغة الحوار النبوي في مقام تعليم الأطفال آداب الطعام والشراب.

المحور الثالث – من بلاغة الحوار النبوي في مقام تعليم الأطفال وإرشادهم إلى حرمة الزكاة على النبي– صلى الله عليه وسلم– وآل بيته – رضي الله تعالى عنهم –

توطئة :

ضرب الرسول– صلى الله عليه وسلم– المثل الأعلى والأسوة العظمى في استغلال المواقف والأحوال في الدعوة إلى الإسلام؛ فلم يترك فرصة واحدة إلا ودعا فيها إليه ونصح وأرشد؛ لعلّ الله تعالى يفتح مغاليق القلوب ويحولها من الكفر والعناد إلى توحيد ربِّ العباد، فحثّ الأطفال على الإسلام في موضعين، اشتمل كل موضع منهما على حديث بروايتين، فدعا غلامًا يهوديًا وهو في فراش الموت للإسلام مراعيًا الإيجاز والاختصار تناسبًا مع موقف الاحتضار، واعتمد في نهج بنائه على أسلوب الإنشاء الطلبي المتمثل في أسلوب الأمر الذي خرج إلى معنى النصح والإرشاد، ودعا ابن صياد للإسلام وهو غلام قارب البلوغ معتمدًا على الحوار القائم على السؤال والجواب كما حرص المصطفى– صلى الله عليه وسلم– على تعليم الأطفال آداب الطعام والشراب، ورد ذلك في حديث واحد بثلاث روايات، كما حرص على إرشادهم إلى حرمة الزكاة على النبي– صلى الله عليه وسلم– وآل بيته في حديث واحد بثلاث روايات، وبذلك يشتمل هذا المبحث على عشرة أحاديث.

المحور الأول-من بلاغة الحوار النبوي في مقام حثّ الأطفال على الإسلام.

ضرب الرسول- صلى الله عليه وسلم- المثل الأعلى والأسوة العظمى في استغلال المواقف والأحوال في الدعوة إلى الإسلام؛ فلم يترك فرصة واحدة إلا ودعا فيها إليه ونصح وأرشد؛ لعلّ الله تعالى يفتح مغاليق القلوب ويحولها من الكفر والعناد إلى توحيد ربِّ العباد، فدعا غلامًا يهوديًا وهو في فراش الموت للإسلام مراعيًا الإيجاز والاختصار تناسبًا مع موقف الاحتضار، واعتمد في نهج بنائه على أسلوب الإنشاء الطلبي المتمثل في أسلوب الأمر الذي خرج إلى معنى النصح والإرشاد، ودعا ابن صياد للإسلام وهو غلام قارب البلوغ معتمدًا على الحوار القائم على السؤال والجواب، عدد الأحاديث الواردة في هذا المحور: أربعة أحاديث، كل حديثين في موضع، ولكل حديث روايتين.

الموضع الأول- الرواية الأولى- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ وَهْوَ ابْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»(١).

---

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمُ ، ١٣٥٦ (٢/ ٩٤) ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، مع الكتاب: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق.

الموضع الأول- الرواية الثانية- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ غُلاَمًا لِيَهُودَ، كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَالَ: «أَسْلِمْ» فَأَسْلَمَ ، وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ: لَمَّا حُضِرَ أَبُو طَالِبٍ جَاءَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١).

الموضع الثاني- الرواية الأولى- حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ انْطَلَقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ(٢)، حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ، وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ الحُلُمَ، فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لِابْنِ صَيَّادٍ: «تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟»، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ عِيَادَةِ المُشْرِكِ، ٥٦٥٧ (٧/ ١١٧).

(٢) عبد الله بن صياد، وهو ابن صائد، وكان أبوه من اليهود لا يدرى ممن هو، وعبد الله الذي ولد على عهد رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وهو أعور مختون ، فذكر ذلك لرسول الله ، فأتاه وهو صبي، فسأله عن ما خبى له؟ فأجابه ، فقيل: هو الدجال، وفيه أحاديث كثيرة، وقد أسلم، وولد له، وغزا مع المسلمين، وكان يقول: يقولون إني الدجال، والدجال كافر، وأنا مؤمن بالله ورسوله، والدجال لا يولد له وقد ولد لي ، وكان من ولده عمارة بن عبد الله بن صياد من خيار المسلمين، وكان من أصحاب سعيد بن المسيب، ولقيه مالك بن أنس، وروى عنه. ينظر: الطبقات الكبرى – متمم الصحابة – الطبقة الخامسة ، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهم أحداث الأسنان]، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) (٢/٢٧٢، ٢٧٣،٢٧٤)، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، الناشر: مكتبة الصديق – الطائف، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م

رَسُولُ الأُمِّيِّينَ، فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَرَفَضَهُ وَقَالَ: «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ» فَقَالَ لَهُ: «مَاذَا تَرَى؟» قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُلِّطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ» ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا» فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ، فَقَالَ: «اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ» فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلاَ خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ" (١)

الموضع الثاني- الرواية الثانية – حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، أَخْبَرَهُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ: انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ، حَتَّى وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ فِي أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ، وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ يَوْمَئِذٍ الحُلُمَ، فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ» فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الأُمِّيِّينَ، ثُمَّ قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَرَضَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ» ثُمَّ قَالَ لِابْنِ صَيَّادٍ: «مَاذَا تَرَى» قَالَ: يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُلِّطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا» قَالَ: هُوَ الدُّخُّ، قَالَ: «اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ» قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَأْذَنُ لِي فِيهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ يَكُنْ هُوَ لاَ تُسَلَّطُ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ فَلاَ خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ»(٢).

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمُ، ١٣٥٤، (٢/ ٩٣).

(٢) صحيح البخاري، بَابُ قَوْلِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ اخْسَأْ، ٦١٧٣ (٨/ ٤٠).

اتفق الموضع الأول في روايتيه الأولى التي وردت في بَاب إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمُ، والثانية- التي وردت في بَاب عِيَادَةِ المُشْرِكِ، في نصح وإرشاد الرسول- صلى الله عليه وسلم - للغلام اليهودي الذي وافته المنية ، واعتمد الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيهما على الحوار القائم على الإيجاز وأسلوب الإنشاء الطلبي المتمثل في الأمر الذي خرج إلى معنى النصح والإرشاد في قوله - صلى الله عليه وسلم - : مخاطبًا الغلام اليهودي": «أَسْلِمْ»، بينما اتفق الموضع الثاني في روايتيه الأولى والثانية- في دعوة ابن صياد إلى الإسلام، واتسم نهج بنائهما على الحوار المعتمد على السؤال والجواب، المتسم بالدعوة اللطيفة والجدل الهادئ .

ففي الموضع الأول في روايتيه الأولى والثانية- اتسم نهج بنائهما على الإيجاز والاختصار تناسبًا مع ضيق المقام؛ إذ عرض الرسول- صلى الله عليه وسلم- الإسلام على الغلام اليهودي الذي كان يخدمه، " قيل: كَانَ اسْمه: عبد القدوس"(١)، ذهب- صلى الله عليه وسلم- يزوره وهو مريض، فأمره بالإسلام ناصحًا ومرشدًا له معتمدًا على أسلوب الإنشاء الطلبي المتمثل في الأمر الذي خرج إلى معنى النصح والإرشاد في قوله - صلى الله عليه وسلم-: مخاطبًا الغلام اليهودي في قوله": «أَسْلِمْ»، مؤثرًا الإيجاز مراعاة لضيق المقام وحال الغلام المريض الذي خشي المصطفى- صلى الله عليه وسلم - عليه الموت على غير الإسلام، فبادر مسرعًا بدعوته ونصحه وإرشاده قائلًا له: «أَسْلِمْ»، أي قل أشهد أنْ لا إِلَه إلاَّ الله وَأَشْهد أَن مُحَمَّدًا رَسُول الله، وهذا يدل على سابق علم الغلام بالإسلام ومعرفته به؛ إذ إنه كان خادمًا للرسول- صلى الله عليه وسلم-، وقد استجاب الغلام لنصح المصطفى- عليه السلام- "فَأَسْلَمَ"، أي الغلام، نلحظ الإيجاز، والتقدير، فَقَالَ:

---

(١) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (٨/ ١٧٥).

أشهد أَن لَا إِلَه إِلاَّ الله وَأَشْهد أَن مُحَمَّدًا رَسُول الله، وعطف بالفاء؛ لما فيها من عنصر المفاجأة والسببية، وتعقيب وسرعة ودلالة على تلاحق الأحداث وتتابعها؛ حيث بينت سرعة استجابة الغلام لنصح الرسول- عليه السلام- ، وكأنه لم يلبث أن عرض عليه الإسلام حتى أسلم، فالفاء العاطفة أحدثت اتصالًا بين الفعلين في الزمان .

بينما اتفق الموضع الثاني في روايتيه الأولى التي وردت في بَاب إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمُ، والثانية- التي وردت في بَاب قَوْلِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ اخْسَأْ- في دعوة ابن صياد إلى الإسلام، واتسم نهج بنائهما على الحوار المعتمد على السؤال والجواب، المتسم بالدعوة اللطيفة والجدل الهادئ، والإطناب؛ لاستدراج ابن صياد وكشف حقيقته.

انْطَلَقَ عمر مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي رَهْطٍ[1] تجاه ابْنِ صَيَّادٍ، حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ[2]، بَنِي مَغَالَةَ[3]، أي عند

---

(١) " ر هـ ط: هؤلاء رهطك وهم من الثلاثة إلى العشرة." أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، (١/٤٠٠)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨.

(٢) " الأُطُم: بناء من الحجارة مرفوع كالقصر، وآطام المدينة: حصونها." أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) ، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، (١/ ٧٠٧)، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

(٣) قبيلة من الأنصار ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، (١/ ٤٠١).

حصن قبيلة من الأنصار، وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ البلوغ، فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِيَدِهِ، اختلف الروايتان الأولى والثانية في أولًا - الأسلوب الذي استهل به الحوار؛ حيث استهل الحوار في الرواية الأولى- بأسلوب الخبر في موضع الإنشاء في قوله –عليه السلام- لِابْنِ صَيَّادٍ: «تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟»، مؤثرًا التعبير بالفعل المضارع عن الأمر، فلم يؤمر- صلى الله عليه وسلم- ابن صياد بالشهادة والإسلام، وإنما عدل عن ذلك إلى الخبر الذي يحتمل الصدق والكذب؛ ليحمل ابن صياد بلطف وأدب على الشهادة مظهرًا شدة حرصه على إسلامه، فالخبر يقع موقع الإنشاء" بحمل المخاطب على المطلوب منه، أي: ترغيبه فيه بأن يكون المخاطب يرغب في تصديق الطالب"[(١)] ، أو لقصد المبالغة في طلب شهادة وإسلام ابن صياد حثًا له على الإجابة وسرعة الامتثال، أو لقصد " التنبيه على كون المطلوب قريب الوقوع في نفسه لقوة الأسباب المتآخذة في وقوعه"[(٢)]، وأرى أنه لا مانع أنْ تكون كل هذه الأسباب مجتمعة جعلت المصطفى- صلى الله عليه وسلم- يعدل عن الإنشاء إلى الخبر، بينما استهل الحوار في الرواية الثانية- بالأسلوب الإنشائي في قوله: «أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ»؛ لما في الأسلوب الإنشائي من إثارة المخاطب وجذب انتباهه واستمالته إليه؛ حيث حرص – صلى الله عليه وسلم- على جذب انتباه ابن صياد وإثارته وتنشيط عقله لاستمالته إليه.

ثم يأتي جواب ابن صياد في قوله: " أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الأُمِّيِّينَ": يُرِيدُ بِهِمُ الْعَرَبَ؛ لِأَنَّ أَكْثَرَهُمْ كَانُوا لَا يَكْتُبُونَ وَلَا يَقْرَءُونَ، وَمَا ذَكَرَهُ وَإِنْ كَانَ حَقًّا مِنْ

---

(١) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح بهاء الدين السبكي، (١/ ٤٧٧).

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، (٩٣/٣).

قِبَلِ الْمَنْطُوق، لَكِنَّهُ يُشْعِرُ بِبَاطِلٍ مِنْ حَيْثُ الْمَفْهُومِ، وَهُوَ أَنَّهُ مَخْصُوصٌ بِالْعَرَبِ غَيْرُ مَبْعُوثٍ إِلَى الْعَجَمِ، كَمَا زَعَمَهُ بَعْضُ الْيَهُودِ، وَهُوَ إِنْ قَصَدَ بِهِ ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ مَا يُلْقِي إِلَيْهِ الْكَاذِبُ الَّذِي يَأْتِيهِ وَهُوَ شَيْطَانُهُ.(١)، وهذا الجواب من ابن صياد يكشف حقيقة اعتقاده وعدم إسلامه ويوضح زعمه الباطل المتمثل في كون المصطفى- عليه السلام- مرسلًا للعرب خاصة دون العجم.

ويستمر الحوار فيسأل ابن صياد الرسول- صلى الله عليه وسلم- قائلًا في الروايتين الأولى والثانية- مكررًا سؤال الرسول- صلى الله عليه وسلم- له :" أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟"، " يُحْتَمَلُ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ الرِّسَالَةَ النَّبَوِيَّةَ، كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْمُقَابَلَةُ الْكَلَامِيَّةُ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ أَرَادَ الرِّسَالَةَ اللُّغَوِيَّةَ؛ فَإِنَّهُ أُرْسِلَ مِنْ عِنْدِهِ تَعَالَى لِلْفِتْنَةِ وَالْبَلِيَّةِ" (٢).

ثم أتى الجواب الحكيم من الرسول الكريم صاحب الخلق العظيم في قوله- صلى الله عليه وسلم- في الرواية الأولى-،" فَرَفَضَهُ وَقَالَ: «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ»، وفي الرواية الثانية-" فَرَضَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ»،

هذا الجواب من الرسول- عليه السلام- أراد به أن يُظهر للقَوم كذِبَ ابن صياد في دَعواه الرِّسالةَ، فأخرَج الكلام مَخرَج الإنصاف، أي: آمنتُ برُسُل الله، فإنْ كنتَ رسولًا صادِقًا غير مُلَبَّسٍ عليك الأمرُ آمنتُ بك، وإنْ كنتَ كاذبًا

(١) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، (٨/ ٣٤٨٥)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، (٨/ ٣٤٨٥)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

وخُلِّط عليك الأمر فلا، ولكنَّكَ خُلِّط عليك الأمرُ فلا[١]، ومثل هذا الجواب يعرف بأسلوب الحكيم، فسؤال ابن صياد " أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟"، كان الجواب المتوقع أشهد أو لا أشهد، لكن الرسول – صلى الله عليه وسلم– لو أجاب بذلك ربما انتهى الحوار بينه وبين ابن صياد، ولكنه أراد أن يكشف حقيقة كذبه للصحابة– رضوان الله تعالى عنهم–؛ فآثر الأسلوب الحكيم في جوابه استدراجًا لابن صياد ليكشف عن عقيدته ودينه، يقول السكاكي عن الأسلوب الحكيم: وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب، أو السائل بغير ما يتطلب، فينزل سؤال السائل منزلة سؤال غير سؤاله لتوخي التنبيه له بألطف وجه على تعديه عن موضع سؤال هو أليق بحاله أن يسأل عنه أو أهم له إذا تأمل، وأن هذا الأسلوب الحكيم لربما صادف المقام فحرك من نشاط السامع ما سلبه حكم الوقور وأبرزه في معرض المسحور[٢]، فالرسول –عليه السلام– أراد أن يوضح لابن صياد أنّ ما يقتضيه القياس ويوجبه العرف هو إيمانه بالله تعالى ورسله، أما هو فلا إيمان به؛ لأنه ليس منهم، وأطلق الإمام عبد القاهر الجرجاني على هذا الأسلوب" المغالَطةِ"[٣]، وفي جواب الرسول – صلى الله عليه وسلم– ما يوجب عكس ما قصده ابن صياد في سؤاله، وهو ما أطلق عليه ابن أبي الإصبع "القول بالموجب" في قوله: " وهو أن يخاطب

---

(١) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، المؤلف: شمس الدين البِرْماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (المتوفى: ٨٣١ هـ)، (٥/ ٢٦٤)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

(٢) ينظر: مفتاح العلوم، المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، (ص: ٣٢٧)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

(٣) دلائل الإعجاز ،عبد القاهر الجرجاني، ت شاكر، (١/ ١٣٨).

المتكلم مخاطبًا بكلام فيعمد المخاطب إلى كلمة مفردة من كلام المتكلم فيبني عليها ما يوجب عكس معنى المتكلم، وذلك عين القول بالموجب؛ لأن حقيقته رد الخصم كلام خصمه من فحوى لفظه"(١).

ولما يئس الرسول – صلى الله عليه وسلم– من إسلام ابن صياد آثر العطف بـــ" الفاء" في قوله: " فَرَفَضَهُ"؛ لما فيها من بيان الترتيب والسببية، " أي ترَك سُؤالَه أن يُسلِمَ؛ ليأْسه منه، ثم شرَع في سؤاله عمَّا يَرى، وفي بعضها: بصادٍ مهملةٍ، قيل: ضرَبه بالرِّجل؛ كرَفَس، وفي بعضها: (رَصَّه)، أي: ضغَطَه حتى ضمَّ بعضَه إلى بعضٍ"(٢)، وفي الرواية الثانية " فَرَضَّهُ" قال في "شرح السنة": (رضَّه) بالضاد المعجمة؛ أي: كسره، قال الخطابي: صوابه: أن يكون بالصاد غير المعجمة: "رصَّه" بالصاد غير المعجمة؛ أي: ضغطه وضمَّ بعضه إلى بعض"(٣)،

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، المؤلف: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـــ)، (ص: ٥٩٩)، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.

(٢) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، المؤلف: شمس الدين البِرْماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (المتوفى: ٨٣١ هـــ)، (٥/ ٢٦٤)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـــ – ٢٠١٢ م.

(٣) المفاتيح في شرح المصابيح، المؤلف: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: ٧٢٧ هـــ)، (٥/ ٤٣٩)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية– وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـــ – ٢٠١٢ م.

قوله – صلى الله عليه وسلم – في الرواية الأولى– ،" فَرَفَضَهُ وَقَالَ: «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ»، عطف بـــ "الواو"؛ لأنها لمطلق الجمع من غير ترتيب، أي ترك سؤال ابن صياد وقطع عليه جدله بقوله – صلى الله عليه وسلم– «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ»، بينما في الرواية الثانية–" فَرَضَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ»، عطف بـــ " ثُمَّ" المفيدة للترتيب مع التراخي، " قَالَ الطِّيبِيُّ – رَحِمَهُ اللَّهُ–: هُوَ عَطْفٌ عَلَى فَرَصَّهُ، وَثُمَّ لِلتَّرَاخِي فِي الرُّتْبَةِ، وَالْكَلَامُ خَارِجٌ عَلَى إِرْخَاءِ الْعِنَانِ أَيْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، فَتَفَكَّرْ هَلْ أَنْتَ مِنْهُمْ؟ (١)".

ثم يأتي سؤال الرسول– صلى الله عليه وسلم– لابن صياد، فَقَالَ لَهُ: «مَاذَا تَرَى؟»، " ذَا زَائِدَةٌ، وَمَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ، أَيْ: مَا تُبْصِرُ وَتُكَاشِفُ مِنَ الْأَمْرِ الْغَيْبِيِّ، (قَالَ: يَأْتِينِي صَادِقٌ) أَيْ: خَبَرٌ صَادِقٌ تَارَةً (وَكَاذِبٌ) أَيْ أُخْرَى، أَوْ مَلَكَ صَادِقٌ وَشَيْطَانٌ كَاذِبٌ(٢)"، ويمكن أنْ يكون قول ابن صياد: " صَادِقٌ وَكَاذِبٌ" جواب عن سؤال مقدر أثارته جملة" يأتيني" تقديره: الذي يأتيك ما يقول لك؟ فجاء جواب ابن صياد يأتيني يحدثني بشيء قد يكون صادقًا وقد يكون كاذبًا.

ابن صياد أراد تصوير صورة إتيان الخبر الصادق تارة والكاذب أخرى إليه في ذهن السامع فآثر التعبير بالفعل المضارع " يَأْتِينِي"؛ لاستحضار مشهد حدوث الإتيان بالصدق والكذب في نفس السامع وتقريره في صورة

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، (٨/ ٣٤٨٥)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، (٨/ ٣٤٨٦)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

متجددة مما يُبرز مشهد الإتيان في ثوب الاستمرار التجددي؛ إذ " الفعل المضارع يدل على الحال أي على وقوع الحدث الآن، وهذه دلالته الأصيلة، ومن هنا كانت صيغته أقدر الصيغ على تصوير الأحداث؛ لأنها تحضر مشهد حدوثها، وكأن العين تراها وهي تقع،. (١)، ابن صياد يتحدث عن حدث مهم بالنسبة له ويريد تقرير ما يأتيه به شيطانه من الأخبار المختلطة بالصدق والكذب في صورة متجددة؛ لذا عبر بالفعل المضارع " يَأْتِينِي" فهو كما يقول الإمام عبد القاهر :" مزاولة وتزجية فعل ، ومعنى يحدث شيئًا فشيئًا " (٢) .

كما كان للطباق بين " صَادِقٌ وَكَاذِبٌ" أثره في الكشف عن حقيقة معتقد ابن صياد وتكهنه وتخبطه بين الحق والباطل "ولا يخفى علينا مزية الطباق وما أحدثه من إيضاح المعنى وترسيخه في الأذهان وبعث للنفوس على التأمل"(٣)، فقد كشف الطباق عن حالين متناقضين وضدين متباينين وجعلهما جنبًا لجنب.

عندما قال ابن صياد " يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ" ردَّ عليه – صلى الله عليه وسلم– قائلًا: : «خُلِّطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ»، بنى – صلى الله عليه وسلم– أسلوبه في حواره ورده على ابن صياد على الاستعارة التبعية (٤) في قوله: " خُلِّطَ(٥)"

---

(١) خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، المؤلف: د/ محمد محمد أبو موسى (ص: ٢٦٥)، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة: السابعة

(٢) دلائل الإعجاز، الإمام عبد القاهر الجرجاني ، ص ١٧٥ .

(٣) نحو بلاغة جديدة د/ محمد عبدالمنعم خفاجي ، ود/عبدالعزيز شرف ص١٤٧ مكتبة غريب.

(٤)الاستعارة التبعية في المشتقات: كاسمى الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم الزمان والمكان والآلة ينظر حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، المؤلف: محمد بن عرفة الدسوقي(٣/ ٣٤٩)

(٥)"رَجُلٌ خَلِطٌ، ككَتِفٍ، بيِّنُ الخَلاَطَةِ، بالفَتْحِ: أَحْمَقُ قَدْ خُولِطَ عَقْلُه" تاج العروس، الزبيدي (١٩/ ٢٦٦).

مستعيرًا الخلط للاشتباه مبالغة في اشتباه الأمور وتلبسها وعدم تمايزها عنده حتى صارت كالشيء المختلط الذي لا يعرف جهته، تلك الاستعارة أبرزت المعقول في صورة المحسوس المشاهد وكشفت ما وصلت إليه عقلية ابن صياد من التخبط واختلاط الحق بالباطل والصدق بالكذب، مما تلاقى مع بناء الفعل للمجهول؛ إشارة إلى الحركة والسرعة الخاطفة في تلبس الأمور عليه وعدم تمييزها، ولم يفصح عن الفاعل ؛ لعدم تعلق الغرض به؛ لأنّ المراد إظهار الحدث «خُلِّطَ" وقوة وقوعه لتعلقه بالغرض الذي يؤم له الكلام دون بيان القوة الفاعلة، و لما كانت زيادة المبنى زيادة في المعنى ضعف الفعل «خُلِّطَ"؛ للمبالغة والتكثير في اشتباه الأمور وتلبسها عند ابن صياد،" قَالَ الْخَطَّابِيُّ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ تَارَاتٌ يُصِيبُ فِي بَعْضِهَا وَيُخْطِئُ فِي بَعْضِهَا ؛ فَلِذَلِكَ الْتَبَسَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ"(١)"، ويقول ابن جني في زيادة المبنى" فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني، ثم زيد فيها شيء، أوجبت القسمة له زيادة المعنى به." (٢)

وقدم الجار والمجرور في قوله: «خُلِّطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ» على المسند إليه " الأَمْرُ"؛ لاختصاص ابن صياد بالتخبط والتلبس دون غيره حتى صار مقصورًا عليه دون غيره؛ مبالغة فيما وصل إليه حاله وفساد عقله، وعرف " الأَمْرُ" باللام؛ للإشارة إلى معهود في الحوار السابق في قول ابن صياد: " " يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ" أي خُلط عليك الصدق والكذب؛ لذا كان تعريف العهد أخصر طريق لتعريف المعهود وتعيينه.

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، (٨/ ٣٤٨٦)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٢) الخصائص، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) ، (٢٧١/٣)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

ثم يأتي قوله – صلى الله عليه وسلم- في حواره مع ابن صياد في الرواية الأولى-: «إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا»، مؤكدًا بـــ " إنَّ واسمية الجملة وقد والفعل الماضي" وفي الرواية الثانية-: «إِنِّي خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا» بإسقاط " قد"، والخبء كل شيء غائب مستور، خبأته أخبأه إذا أخفيته، أي أضمرت لك مضمرًا لتخبرني ما هو(١)، وعمد – صلى الله عليه وسلم- في حواره مع ابن صياد في هذه العبارة إلى التأكيد بأكثر من مؤكد؛ ليقطع هذا التأكيد أي شك يدور حول تحقق إضمار الرسول- عليه السلام- وإخفائه لشيء مستور يخفيه عن ابن صياد اختبارًا له لإظهار كذبه وتكهنه، وليس التأكيد هنا لمراعاة حال المخاطب في أمر التوكيد، وعدمه، وإنما هو راجع – حسب رؤية الإمام عبد القاهر رحمه الله – إلى إرادة المتكلم إخراج الخبر بطريقة قوية مؤكدة تقطع عنه شك كل سامع ، أو وضعَه – كما يقول – رحمه الله تعالى-" وضْع مَنْ يَزَعُ فيه عن الإنكار"(٢) .

ثم يأتي قول ابن صياد: " هُوَ الدُّخُّ" ردًا على سؤال مقدر أثارته الجملة السابقة المتمثلة في قوله – صلى الله عليه وسلم- «إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا»، تقدير السؤال، فما هو؟ ، الرسول- صلى الله عليه وسلم- أراد أن يكشف للصحابة- رضوان الله تعالى عنهم- حقيقة أمر ابن صياد، فوجه إليه هذا السؤال، فأجاب بقوله: " هُوَ الدُّخُّ" "بضم الدال وتشديد الخاء وهي لغة في الدخان. ..، والصحيح المشهور أنه- صلى الله عليه وسلم- أضمر له آية

---

(١) ينظر: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، المؤلف: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـــ)، (٢/ ١)، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـــ - ١٩٦٧م.

(٢) دلائل الإعجاز ، ص ٣٢٧، ط / ثالثة .

الدخان، وهي قوله تعالى: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ}[١] ، قال القاضي: وأصح الأقوال أنه لم يأت من الآية التي أضمرها النبي –صلى الله عليه وسلم– إلا بهذا اللفظ الناقص على عادة الكهان إذا ألقى الشيطان إليهم بقدر ما يخطف قبل أن يدركه الشهاب" [٢].

ثم يأتي ردّ الرسول – صلى الله عليه وسلم– على جواب ابن صياد "" هُوَ الدُّخُّ"، كاشفًا حقيقة اعتقاده وكذبه في قوله زاجرًا له: «اخْسَأْ،[٣] فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ»، أي ابعد صاغرًا مزجورًا فلن تتجاوز حقيقة الكهان ولا تدرك إلا قدر إدراكهم مما لا يصل إلى حقيقة الإيضاح والبيان، ومن بلاغة البيان النبوي الشريف إيثار نفي الفعل المضارع بـــ " لَنْ" فخلصته للاستقبال"[٤]؛ لشدة حرصه –عليه السلام– على كشف حال ابن صياد في الحال والاستقبال، وآثر " لن" على أختها " لا" مع اشتراكهما في نفي المستقبل؛ لما تفيده "لن" من التوكيد والتشديد[٥]، فالرسول– عليه السلام – حرص على قوة تأكيد دلالة قوله:" فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ»، وهي كما قال الخطابي محتملة وجهين " أحدهما: يريد أنه لا يبلغ قدره أن يطالع الغيب من قبل الوحي الذي يوحى به إلى الأنبياء، ولا من قبل الإلهام الذي يلقى في رُوع الأولياء، وإنما كان الذي جرى على لسانه من ذلك شيئا ألقاه الشيطان إليه حين سمع النبي– صلى الله

---

(١) سورة الدخان ، آية ١٠ .

(٢) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (١١/ ٣٤٧٢) .

(٣) {خَسَأَ الكلْبَ، كمنع) إذا (طَرَدَه) وأَبعده، وَقَالَ اللَّيْث: زَجَره" تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: الزَّبيدي،(١/ ٢١٠).

(٤) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للإمام أحمد بن عبد النور المالقي ، ص ٢٥٨. ينظر : الطراز ، ج ٢ ، ص ٢٠٨.

(٥) ينظر: معاني النحو، المؤلف: د. فاضل صالح السامرائي،(٣/ ٣٦٠)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـــ – ٢٠٠٠ م.

عليه وسلم – يراجع به أصحابه قبل دخوله النخل، والوجه الآخر: أنه أراد بقوله: لن تعدو قدرك، أي لن تسبق قدر الله فيك وفي أمرك. (١)

ومن تَمّ نلحظ الحوار الملائم لطبيعة المشتركين فيه، ناقلًا لأفكارهم وعواطفهم، يظهر حيًا نابضًا مركزًا على الغرض الرئيس والمعنى الأم، وليس مجرد سؤال وجواب، أو مناقشة بين شخصين؛ حيث استطاع – صلى الله عليه وسلم– من خلال حواره مع ابن صياد أن يكشف بل حقق وقرر حقيقة معتقده المتمثلة في كذبه وتكهنه وادعائه ما لا يمكنه تحقيقه ولا يسعه وصوله من علم الغيب، فهو كاهن لا يتجاوز قدره قدر أمثاله من الكهان .

(١) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، (١/ ٧٠٩)، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م.

المحور الثاني- من بلاغة الحوار النبوي في مقام تعليم الأطفال آداب الطعام والشراب

اعتنت السنة النبوية الغراء بوضع آداب للطعام ، وحرص المصطفى- صلى الله عليه وسلم- على تعليم الأطفال آداب الطعام والشراب، ورد ذلك في موضع واحد في ثلاث روايات: بُنيت على الحوار القصير الذي اتسم بالوضوح واليسر والسهولة، كما تتفق في اعتمادها في نهج بنائها على الحوار القائم على أسلوب الإنشاء الطلبي المتمثل في أسلوب الأمر الذي خرج إلى معنى النصح والإرشاد؛ لما فيه من إثارة الغلام وجذب انتباهه وتنشيط عقله لا سيما وهو منشغل بالطعام.

الرواية الأولى- حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، قَالَ الوَلِيدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنِي أَنَّهُ سَمِعَ وَهْبَ بْنَ كَيْسَانَ، أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ، يَقُولُ: كُنْتُ غُلاَمًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا غُلاَمُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ(١).

الرواية الثانية- حَدَّثَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَلْحَلَةَ الدِّيلِيِّ، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ أَبِي نُعَيْمٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، وَهُوَ ابْنُ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: أَكَلْتُ يَوْمًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا، فَجَعَلْتُ آكُلُ مِنْ نَوَاحِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلْ مِمَّا يَلِيكَ»(٢)

الرواية الثالثة – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ أَبِي نُعَيْمٍ، قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَعَامٍ، وَمَعَهُ

(١) صحيح البخاري، بَابُ التَّسْمِيَةِ عَلَى الطَّعَامِ وَالأَكْلِ بِاليَمِينِ، ٥٣٧٦ ، (٧/ ٦٨) .
(٢) صحيح البخاري، بَابُ الأَكْلِ مِمَّا يَلِيهِ، ٥٣٧٧، (٧/ ٦٨) .

رَبِيبُهُ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، فَقَالَ: «سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» (١)

تتفق الروايات الثلاث- في توضيح النبي- صلى الله عليه وسلم- لآداب الطعام وإرشاد الغلام إلى تصحيح عادة متكررة تتعلق بتناول الطعام، كما تتفق في اعتمادها على الحوار القائم على أسلوب الإنشاء الطلبي المتمثل في أسلوب الأمر الذي خرج إلى معنى النصح والإرشاد؛ لما فيه من إثارة الغلام وجذب انتباهه وتنشيط عقله لا سيما وهو منشغل بالطعام.

انفردت الرواية الأولى- التي وردت في- بَاب التَّسْمِيَةِ عَلَى الطَّعَامِ وَالأَكْلِ بِاليَمِينِ – بسمت التفصيل تناسبًا مع عنوان الباب، بينما بُني الروايتان الثانية والثالثة اللتان وردتا في- بَاب الأَكْلِ مِمَّا يَلِيهِ – على سمت الإجمال تناسبًا مع عنوان الباب الذي وردتا فيه، وسأقتصر على تحليل الرواية الأولى؛ لتفصيلها واشتمالها على ما ورد في الروايتين الأخيرتين.

" ابن أبي سلمة رضي الله عنه وكان ربيب النبي – صلى الله عليه وسلم –يعني ابن زوجته أم سلمة فإنه قدم النبي صلى الله عليه وسلم طعام وكان غلاما صغيرا فجعلت يده تطيش في الصحفة من هنا ومن هنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدع مجالا يحتاج إلى التعليم إلا علم حتى الصغار فقال له: سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك فهذه ثلاثة آداب في الأكل علمها النبي صلى الله عليه وسلم هذا الغلام"(٢).

استهل الرسول- صلى الله عليه وسلم- حواره مع الغلام في الرواية الأولى بأسلوب الإنشاء الطلبي المتمثل في النداء في قوله: "«يَا غُلَامُ"؛ لتهيئته لاستقبال النصح والإرشاد الموجه إليه؛ ولما كان الغلام منشغلًا بتناول الطعام منكبًا عليه نزله – صلى الله عليه وسلم- منزلة البعيد أو الغافل لفتًا لانتباهه

---

(١) صحيح البخاري،، بَابُ الأَكْلِ مِمَّا يَلِيهِ ، ٥٣٧٨، (٧/ ٦٨) .

(٢) شرح رياض الصالحين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، (٤/ ١٨٨)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ.

وتجديدًا لنشاطه، فناداه بـــ "يا" الموضوعة لنداء البعيد، " وبهذا يصبح أسلوب النداء ذا جمالية إشارية في تعانقه مع اللغة والمتكلم والمخاطب؛ لأنه مُنْطَلَقٌ وغَايَة في تحوّلاته وأنواعه" (١)، ولزيادة جذب انتباهه وإثارة وجدانه أتبع أسلوب النداء بأسلوب إنشائي طلبي آخر متمثل في أسلوب الأمر الذي خرج لمعنى النصح والإرشاد في قوله – صلى الله عليه وسلم– سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»، عطف ثلاثة أوامر بعضها على بعض في ترتيب موضوعي بديع، الأمر الأول التسمية عند بدء الطعام في قوله– صلى الله عليه وسلم–"– سَمِّ اللَّهَ" وقد بُني على الإيجاز حيث حذف الفعل، والتقدير: قل بسم الله، وهذا الحذف طلبه السياق واستدعاه المقام؛ لأنَّ الغلام في مقام انشغال بالطعام، وهذا أنسب للإيجاز والاختصار، واختلف العلماء في حكم التسمية على الطعام بين مندوب ومستحب وواجب، وفي هذا يقول بدر الدين العيني: " وَالْأَمر بِالتَّسْمِيَةِ عِنْد الْأكل مَحْمُول على النّدب عِنْد الْجُمْهُور، وَحمله بَعضهم على الْوُجُوب لظَاهِر الْأَمر، وَقَالَ النَّوَوِيّ: اسْتِحْبَاب التَّسْمِيَة فِي ابْتِدَاء الطَّعَام مجمع عَلَيْهِ، وَكَذَا يسْتَحبّ حمد الله فِي آخِره. قَالَ الْعلمَاء: يسْتَحبّ أَن يجْهر بالتسمية لينبه غَيره، فَإِن تَركهَا عَامِدًا أَو نَاسِيا أَو جَاهِلا أَو مكْرها أَو عَاجِزا لعَارض ثمَّ تمكن فِي أَثْنَاء أكله يسْتَحبّ لَهُ أَن يُسَمِّي، وَتحصل التَّسْمِيَة بقوله: بِسم الله فَإِن اتبعها بالرحمان الرَّحِيم كَانَ حسنا، وَيُسمى كل وَاحِد من الآكلين. وَقَالَ الشَّافِعِي، فَإِن سمى وَاحِد مِنْهُم حصلت التَّسْمِيَة." (٢)

---

(١) جمالية الخبر والإنشاء دراسة بلاغية جمالية نقدية ، د / حسين جمعة ، ص ١٧٨، ١٧٩، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، سنة ٢٠٠٥م .

(٢) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى ابن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـــ)، (٢٨/٢١)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ثم يأتي الأمر الثاني في حوار الرسول- صلى الله عليه وسلم- الموجه للغلام لإرشاده وتعليمه آداب الطعام في قوله:" وَكُلْ بِيَمِينِكَ" مبنيًا على الإيجاز؛ حيث حذف الصفة وصرح بصفتها، والتقدير: وكل بيدك اليمنى، فاستغنى بالصفة عن الموصوف لأهمية الصفة في بيان وتوضيح المقصود؛ لما تمتاز به اليد اليمنى من الشرف والقوة والقدرة على الأعمال؛ " لِأَنَّهَا أَقْوَى فِي الْغَالِبِ وَأَسْبَقُ لِلْأَعْمَالِ وَأَمْكَنُ فِي الْأَشْغَالِ، وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْيُمْنِ وَقَدْ شَرَّفَ اللَّهُ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ نَسَبَهُمْ إِلَى الْيَمِينِ وَعَكْسُهُ فِي أَصْحَابِ الشِّمَالِ ... وَإِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ فَمِنَ الْآدَابِ الْمُنَاسِبَةِ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالسِّيَرِةِ الْحَسَنَةِ عِنْدَ الْفُضَلَاءِ اخْتِصَاصُ الْيَمِينِ بِالْأَعْمَالِ الشَّرِيفَةِ وَالْأَحْوَالِ النَّظِيفَةِ "(١).

واختلف العلماء في حكم الأكل باليد اليمنى والأكل مما يليه بين الندب والوجوب، " الْأَمر بِالْأَكْلِ مِمَّا يَلِيهِ وَالْأكل بِالْيَمِينِ حمله أَكثر أَصْحَابنَا على النّدب، وَبِه صرح الْغَزالِيّ وَالنَّوَوِيّ، وَقد نَص الشَّافِعِي فِي (الْأُم) على وُجُوبه، وَزعم الْقُرْطُبِيّ أَن الْأكل بِالْيَمِينِ مَحْمُول على النّدب، وَلِأَنَّهُ من بَاب تشريف الْيَمين، وَلِأَنَّهَا أقوى فِي الْأَعْمَال وأسبق وَأمكن وَلِأَنَّهَا مُشْتَقَّة من الْيمن وَالْبركَة، وَذكر الْقُرْطُبِيّ أَن الْأكل مِمَّا يَلِي الْآكِل سنة مُتَّفق عَلَيْهَا وخلافها مَكْرُوه شَدِيد الاستقباح إِذا كَانَ الطَّعَام وَاحِدًا "." (٢)

ثم يأتي الأمر الثالث في حوار الرسول- صلى الله عليه وسلم- الموجه للغلام لإرشاده وتعليمه آداب الطعام في قوله:" وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»، مبنيًا على

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (٩/ ٥٢٣)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.

(٢) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى ابن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، (٢٩/٢١)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الإيجاز بحذف الجار والمجرور، والتقدير: وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ من الصَّحْفَةِ، " وَقَوْلُهُ كُلْ مِمَّا يَلِيكَ مَحِلُّهُ مَا إِذَا كَانَ الطَّعَامُ نَوْعًا وَاحِدًا؛ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ كَالْحَائِزِ لِمَا يَلِيهِ مِنَ الطَّعَامِ فَأَخْذُ الْغَيْرِ لَهُ تَعَدٍّ عَلَيْهِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ تَقَذُّرِ النَّفْسِ مِمَّا خَاضَتْ فِيهِ الْأَيْدِي، وَلِمَا فِيهِ مِنْ إِظْهَارِ الْحِرْصِ وَالنَّهَمِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ سُوءُ أَدَبٍ بِغَيْرِ فَائِدَةٍ، أَمَّا إِذَا اخْتَلَفَتِ الْأَنْوَاعُ فَقَدْ أَبَاحَ ذَلِكَ الْعُلَمَاءُ"(١)، أرى أن هذا إعجاز نبوي سبق به الرسول الكريم، البروتوكولات الحديثة ؛ حيث إن الإنشاء عند كثرة الأصناف وتنوعها يوضع للكل من جميع أصناف المطعومات والمشروبات أمامهم، وهذا ليس من بروتوكلات الأكل كما يزعم الزاعمون ، إنما هو من الأدب النبوي الكريم.

اعتمد الرسول – صلى الله عليه وسلم– في حواره مع الغلام على الأمر والإيجاز تناسبًا مع مقام نصح الغلام وإرشاده مراعيًا لحاله وصغر سنه وانشغاله بالطعام، والبلاغة الإيجاز مع رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وللإيجاز موقع عظيم في البلاغة، وفي ذلك يقول العلوي :" الإيجاز له في البلاغة موقع عظيم، دقيق المجرى، صعب المرتقى، لا يختص به من أهل الصناعة إلا واحد بعد واحد"(٢)، ولا غرو في ذلك فالرسول– صلى الله عليه وسلم – معلم البيان، وصاحب أفصح لسان.

وفصل بين نداء الغلام وأسلوب الأمر في قوله– صلى الله عليه وسلم– : «يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ" ؛ لشدة ارتباط الجملة الثانية بالأولى، فالجملة الأولى «يَا

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (٩/ ٥٢٣)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.

(٢) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤلف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)، (٦٥/٢)، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

غُلاَمُ" أثارت سؤالًا بالفحوى تقديره: ماذا تريد يا رسول الله ؟ فكانت الجملة الثانية بمنزلة الجواب؛ لذا وجب الفصل بينهما كما يفصل الجواب عن السؤال، لما بينهما من شبه كمال الاتصال" وأما كونها بمنزلة المتصلة بها؛ فلكونها جوابا عن سؤال اقتضته الأولى؛ فتنزل منزلته، فتُفصَل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال، وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يُصار إليه إلا لجهات لطيفة، إما لتنبيه السامع على موقعه، أو لإغنائه أن يسأل، أو لئلا يسمع منه شيء، أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه، أو للقصد إلى تكثير المعنى بتقليل اللفظ، وهو تقدير السؤال وترك العاطف، أو لغير ذلك مما ينخرط في هذا السلك"(١).

وآثر البيان النبوي في حواره الوصل بالواو بين الجمل الثلاث في قوله- صلى الله عليه وسلم-" سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»؛ للتوسط بين كمالي الاتصال والانقطاع؛ لاتفاقهم في الإنشائية لفظًا ومعنى مع وجود الجامع، وهو اتحاد المسند إليه، ومما هو واضح للعيان حسن الوصل في البيان النبوي؛ لاتفاق الجمل الثلاث في الجملة الفعلية فكل جملة منهم صُدرت بفعل الأمر، يقول السكاكي في محسنات الوصل: " واعلم أن الوصل من محسناته أن تكون الجملتان متناسبتان ككونهما اسميتين أو فعليتين وما شاكل ذلك"(٢).

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، (٢/ ٢٩٣، ٢٩٤)، الناشر: مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٢) مفتاح العلوم، المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، المتوفى: ٦٢٦هـ)، (ص: ٢٧١)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

وللسجع المتوازي[1] أثره في جمال الأسلوب ووضوح المعنى وتمكينه في نفس الغلام في قوله- صلى الله عليه وسلم-" وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»؛ حيث جاء مطبوعًا غير متكلف طلبه السياق واستدعاه مقام نصح وإرشاد الغلام وانشغاله بالطعام.

المحور الثالث – من بلاغة الحوار النبوي في مقام تعليم الأطفال وإرشادهم إلى حرمة الزكاة على النبي- صلى الله عليه وسلم- وآل بيته.

اهتمت الشريعة الإسلامية بتوضيح وبيان الحلال والحرام، وأرشد النبي- صلى الله عليه وسلم- الأطفال إلى حرمة الزكاة على النبي- صلى الله عليه وسلم- وآل بيته في موضع واحد وللحديث الوارد في ذلك ثلاث روايات، بُنيت على الحوار القصير الذي اتسم بالوضوح واليسر والسهولة، واعتمدت في نهج بنائها على النصح والإرشاد، والاستفهام الإنكاري التعجبي في سياق بيان حرمة تناول الصدقة عليه- صلى الله عليه وسلم- وآل بيته الأطهار.

الرواية الأولى- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ الأَسَدِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْتَى بِالتَّمْرِ عِنْدَ صِرَامِ النَّخْلِ، فَيَجِيءُ هَذَا بِتَمْرِهِ، وَهَذَا مِنْ تَمْرِهِ حَتَّى يَصِيرَ عِنْدَهُ كَوْمًا مِنْ تَمْرٍ، فَجَعَلَ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَلْعَبَانِ بِذَلِكَ التَّمْرِ، فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا

---

(١) "وإن لم يكن جميع ما في القرينة ولا أكثره مثل ما يقابله من الأخرى فهو السجع المتوازي" حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (المتوفى: ٧٩٢ هـ) [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني]، المؤلف: محمد بن عرفة الدسوقي، (٤/ ١٩٤)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

تَمْرَةً، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْرَجَهَا مِنْ فِيهِ، فَقَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ»"(١).

الرواية الثانية- حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَخَذَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كِخْ كِخْ» لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ» (٢).

الرواية الثالثة- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، أَخَذَ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالفَارِسِيَّةِ: «كِخْ كِخْ، أَمَا تَعْرِفُ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ»(٣)

تتفق الأحاديث الثلاثة في تحريم الصدقة على النبي- صلى الله عليه وسلم – وآل بيته ؛ لأنها أوساخ الناس والأنبياء منزهون عن الأوساخ والنقائص، وانفردت الرواية الأولى باستهلال حوار الرسول-صلى الله عليه وسلم- بأسلوب الاستفهام الذي خرج إلى معنى الاستفهام الإنكاري التعجبي تناسبًا مع عنوان الباب – بَابُ أَخْذِ صَدَقَةِ التَّمْرِ عِنْدَ صِرَامِ النَّخْلِ، وَهَلْ يُتْرَكُ الصَّبِيُّ فَيَمَسُّ تَمْرَ الصَّدَقَةِ ، فكان استهلال الحديث ببيان حكم أخذ الصبي من تمر الصدقة، بينما اتفقت الروايتان الثانية والثالثة في استهلال

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ أَخْذِ صَدَقَةِ التَّمْرِ عِنْدَ صِرَامِ النَّخْلِ، وَهَلْ يُتْرَكُ الصَّبِيُّ فَيَمَسُّ تَمْرَ الصَّدَقَةِ،١٤٨٥، (١٢٦/٢).

(٢) صحيح البخاري، بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي الصَّدَقَةِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ، ١٤٩١ ، (١٢٧/٢).

(٣) صحيح البخاري، بَابُ مَنْ تَكَلَّمَ بِالفَارِسِيَّةِ وَالرَّطَانَةِ، ٣٠٧٢ ، (٤/ ٧٤).

الحوار بأسلوب الأمر في قوله: «كِخْ كِخْ" الذي خرج إلى معنى الزجر والتعقيب، ووليه الاستفهام الإنكاري التعجبي، وقد ناسبت كل رواية منهما الباب الذي وردت فيه وسياقها؛ إذ الاستهلال بما يفيد الزجر في الرواية الثانية تناسب مع مَا يُذْكَرُ فِي الصَّدَقَةِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ؛ لذا تلاقى مع زيادة لفظ " لِيَطْرَحَهَا" دلالة على حرمة تمر الصدقة عليه- عليه السلام- وآل بيته، وفي الرواية الثالثة استهلال الحوار بأسلوب الأمر في قوله: «كِخْ كِخْ" تناسبت مع الباب الذي وردت فيه -بَابُ مَنْ تَكَلَّمَ بِالفَارِسِيَّةِ وَالرَّطَانَةِ- تنبيهًا على أنّها ليست عربية.

في الرواية الأولى- لم يُحدد مَنْ أخذ تمرة من تمر الصدقة الحسن أم الحسين؟، والراجح أنه الحسن بدليل التصريح باسمه في الرواية الثانية والثالثة، وفي الرواية الأولى نظر رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى الغلام، فأخرج التمرة من فيه، وبنى حواره معه على الاستفهام الإنكاري التعجبي في قوله: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ»"؛ ليخجل الغلام ويرتدع عن تناول طعام الصدقة، وفي دلالة الاستفهام على الإنكار يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: "واعلمْ أَنَّا وإنّ كنَّا نُفَسِّر "الاستفهامَ" في مثلِ هذا بالإنكار فإنَّ الذي هو مَحْضُ المعنى: أَنه لِيَتَنَبَّه السامعُ حتى يَرجعَ إِلى نفسِه فيخجلَ ويرتدعَ ويعيي بالجواب، إمَّا لأنه قدِ ادَّعَى القدرةَ عَلَى فِعْلٍ لا يَقدرُ عليه، فإِذا ثبتَ على دَعْواه قيل له: "فافْعَلْ"، فيَفْضحُه ذلك، وإمَّا لأنه هم بأنْ يفعلَ ما لا يَسْتصوبُ فِعْلَه، فإِذا رُوجع فيه تنبَّه وعرَفَ الخطأَ، وإِمّا لأَنه جوَّزَ وجودَ أمرٍ لا يُوجَدُ مثلُه، فإِذا ثبت على تجويزه قبح على نفسه"(١).

ولما كان عادة الطفل لاهيًا منشغلًا بتناول تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ استهل

(١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ت شاكر، (١/ ١٢٠).

الرسول- صلى الله عليه وسلم- حواره معه بأداة التنبيه والاستفتاح " أَمَا"؛ لإثارته وجذب انتباهه إلى بيان الحكم الشرعي الخاص بتناول آل البيت من الصدقات، فهي لا تحل لهم ، وآثر البيان النبوي " أَمَا" دون غيرها من أدوات التنبيه والاستفتاح مثل "ألا" وغيرها"؛ لأنَّ " أَمَا" " للحال والاستقبال."(١)، لشدة حرصه – صلى الله عليه وسلم- على بيان حرمة الصدقات على آل البيت في الحال والاستقبال، "والقصد منها تنبيه المخاطب بذكرها على ما يأتي بعدها من القول" (٢) ، فالنبي- صلى الله عليه وسلم- أراد تنبيه الغلام وإعلامه بالحكم الشرعي الخاص بتناول آل البيت من الصدقات، ولما كانت الصدقات متحققة التحريم على آل البيت في الحال والمستقبل تلاقى ذلك مع التعبير بـــ " أَمَا"؛ لتركيبها من الهمزة وما النافية، "وهمزة الاستفهام إِذا دخلت على النَّفْي أفادت التَّحْقِيق"(٣).

الحديث يتعلق ببيان حكم شرعي وهو تحريم الصدقة على النبي – صلى الله عليه وسلم- وآل بيته، واختلف في المراد بـــ " آلَ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- " فَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ: إِنَّهُمْ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

---

(١) العُدّة في إعراب العُمدَة، المؤلف: بدر الدين أبو محمد عبد الله ابن الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن فرحون المدني- رحمةُ الله عليه-، (٢/ ٤٢)، تحقيق: مكتب الهدي لتحقيق التراث (أبو عبد الرحمن عادل بن سعد)، الناشر: دار الإمام البخاري – الدوحة، الطبعة: الأولى، (بدون تاريخ).

(٢) الكناش في فني النحو والصرف، المؤلف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: ٧٣٢ هـــ)، (٢/ ١٠٧)، دراسة وتحقيق: د/ رياض بن حسن الخوام، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، عام النشر: ٢٠٠٠ م.

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـــ)، (ص: ٩٦)، المحقق: د. مازن المبارك/ محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥ .

... وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمَالِكٌ وَالْهَادَوِيَّةُ.: هُمْ بَنُو هَاشِمٍ فَقَطْ"(١)، وبين النبي- صلى الله عليه وسلم- في حواره مع الغلام علة إخراج التمرة من فيه في قوله:" آلَ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لاَ يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ»، فهي لا تحل لهم.

انفردت الرواية الأولى بالتعبير بـــزيادة " صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" في قوله: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ»؛ ويبدو أنها من كلام الراوي تأدبًا مع النبي –صلى الله عليه وسلم–؛ بدليل عدم التصريح بها في الرواية الثانية والثالثة.

بينما اتفق الروايتان الثانية والثالثة في استهلال الحوار بقوله: «كِخْ كِخْ"، ووليه الاستفهام الإنكاري التعجبي، لما كانت البلاغة رعاية الكلام لمقتضى الحال، ولا أبلغ من الرسول–صلى الله عليه وسلم- فخاطب الغلام، في حواره معه على قدر عقله وسنه، مستهلًا بقوله:" «كِخْ كِخْ"،" يقالُ عند زَجْرِ الصَّبِيِّ عند تناوُلِ شيءٍ، وعند التَقَذُّرِ من شيءٍ"(٢)، فالرسول–صلى الله عليه وسلم – زجر الحسن بن علي- رضي الله تعالى عنهما- ناهيًا له عن تناول تمرة من تمر الصدقة مستقذرًا ذلك الفعل لحرمته عليه وعلى آل بيته مؤثرًا استخدام اسم فعل الأمر " كِخْ"، أي: "ارم بها"(٣)، (وهي كلمة زجر للصبيّ

---

(١) نيل الأوطار، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، (٤/ ٢٠٤)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(٢) القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) (ص: ٢٥٨).

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف ابن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، (٤/ ٥٤٩)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ .

عن المستقذرات) قيل هي من أسماء الأصوات، وقيل من أسماء الأفعال، وأشار البخاري في باب من تكلم بالفارسية إلى أنها عجمية معربة، والثانية تأكيد للأولى (وكان الحسن رضي الله عنه صبيًا)؛ لأنه ولد بعد الهجرة بسنة. (١).

وفي قوله : " كِخْ كِخْ"،" إطناب نوعه التكرار، وتكمن بلاغة التكرار في الأسلوب الحواري في تقوية وتأكيد وتقرير حرمة تناول الرسول- صلى الله عليه وسلم- وآل بيته من تمر الصدقة، " وليس يخفى موقعه البليغ ولا علو مكانه الرفيع، وكم من كلام هو عن التحقيق طريد، حتى يخالطه صفو التأكيد، فعند ذاك يصير قلادة في الجيد، وقاعدة للتجويد، ثم ما يكون متعلقا بعلوم البيان قد يكون تأكيدًا في اللفظ والمعنى، وقد يتعلق بالمعنى دون اللفظ، فهذان قسمان"(٢)، والتأكيد في الحديث الذي نحن بصدده توكيد في اللفظ والمعنى، حرص – صلى الله عليه وسلم- على بيان الحكم الشرعي لسبطه الحسن بن علي وهو طفل لم تجر عليه الأقلام، وفي هذا إرشاد أولياء الأمور إلى توضيح وبيان الأحكام الشرعية للأطفال وإبعادهم عن الحرام.

لم يكتف الرسول – صلى الله عليه وسلم – في حواره مع الحسن بن علي – رضي الله تعالى عنهما- بزجره عن تناول التمرة المحرمة، بل بين له علة التحريم مستهلًا الجملة التعليلية بقوله: " أَمَا"؛ لإثارته وجذب انتباهه إلى بيان العلة الخاصة بحرمة تناول آل البيت من الصدقات، فهي لا تحل لهم، ويبدو التدرج والترقي من الأدنى إلى الأعلى في حواره- صلى الله عليه وسلم- مع الحسن؛ فبعد أن نصحه في قوله: " كِخْ كِخْ" مستخدمًا أسلوب

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)، (١٢٩/٣ ، ١٣٠).

(٢) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤلف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)، (٩٤/٢).

الأمر الذي خرج إلى معنى النهي والزجر، زجره ناهيًا له عن فعله، وقد اختلف الفعل الذي ولي " أَمَا" في الروايات الثلاث، ففي الرواية الأولى " أَمَا عَلِمْتَ" ، وفي الرواية الثانية (أما شعرت)، و في الرواية الثالثة" أَمَا تَعْرِفُ" جميعها تستخدم في الشيء الواضح التحريم لزجر المخاطب على فعله ؛ " تقال في الشيء الواضح التحريم وإن لم يكن المخاطب عالمًا بذلك، وتقديره، عجب كيف خفي عليك هذا مع ظهور تحريمه، وهذا أبلغ في الزجر من قوله لا تفعل"(١)، والخطاب وإن كان موجهًا للحسن بن علي إلا أنه توجيهًا للمسلمين كافة إلى تحريم الصدقة عليه- صلى الله عليه وسلم- وآل بيته،" وهذِه المخاطبة وإن كانت للحسن ففيها تعريف المسلمين أنه لا يأكل الصدقة." (٢)، فالرسول- صلى الله عليه وسلم- قصد إعلام وتعريف كل مميز وكل مَن يتأتى منه الخطاب على سبيل العموم والشمول " ومخاطبة من لا يميز لقصد إسماع المميز إعلاما بالنهي"(٣).

الأفعال الثلاثة المستخدمة في الروايات الثلاث بها فروق في الدلالة في الرواية الأولى " أَمَا عَلِمْتَ" ، وفي الرواية الثانية "أما شعرت"، و في الرواية الثالثة" أَمَا تَعْرِفُ"، وأشار أبو هلال العسكري إلى ذلك، فالْمعرفَة أخص من الْعلم؛ لِأَنَّهَا علمت بِعَين الشَّيْء مفصلا عَمَّا سواهُ، وَالْعلم يكون مُجملا

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)، (٣/ ١٢٩).

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، (١٨/ ٣٢٩)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، (٤/ ٥٤٩).

ومفصلا، فَكل معرفَة علم وَلَيْسَ كل علم معرفَة، والشعور علم يُوصل إِلَيْهِ من وَجه دَقِيق كدقة الشّعْر، وَلَا يُقَال الله تَعَالَى يشْعر لِأَن الْأَشْيَاء لَا تدق عَنهُ، وَقَال بَعضهم الذَّم للْإِنْسَان بأنه لَا يشْعر أَشد مُبَالغَة من ذمَّة بأنه لَا يعلم(١).

بلاغة تعدد الروايات أثبتت الدراسة بالدليل من خلال موازنة روايات الحديث الواحد صدق الحديث النبوي وأصالته عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وذلك من خلال مجيء الحديث بأكثر من رواية، وبموازنة هذه الروايات يتضح أن البناء الأسلوبي فيها جميعًا بناء واحد وطريقة أسلوبية واحدة، وهؤلاء الرواة كانوا على علم وحذق باللغة ومعرفة بالمعاني، يظهر ذلك من الأساليب البديلة التي يأتون بها في حالة عدم تذكرهم لفظ الرسول – صلى الله عليه وسلم– ، وارتباطهم في هذه الأساليب بنفس الطريقة الأسلوبية لما سمعوا وتبقى اختلافاتهم حول المفردات أيا كان شكلها: استبدال مفردات – تقديم – تأخير – زيادة – نقص؛ كل هذه الأشكال لا تمس المعنى الرئيس للحديث، بل تأتى في مستوى الدلالة التي تخدم المعنى وتقوية وتؤصله، واختلاف الروايات للحديث الواحد جاء تبعًا لطبيعة العصر القائم على المشافهة وعدم التدوين .

(١) ينظر: الفروق اللغوية للعسكري ،تأليف: أبو هلال العسكري (ص: ٨٠، ٨١).

المبحثُ الثاني

من بلاغة الحوار النبوي في التوجيهات السلوكية والتربويّة

اشتمل على محورين:

المحور الأول- من بلاغة الحوار النبوي في مقام تعليم وإرشاد الأطفال احترام الأكبر سنًا.

المحور الثاني – من بلاغة الحوار النبوي في مقام حثّ الأطفال على الرفق بالنساء.

توطئة:

اعتنت الشريعة الإسلامية الغراء باحترام الكبير وتوقيره وجعلت له مكانة في النفوس ومنزلة في القلوب، وحرص المصطفى- صلى الله عليه وسلم- على إبراز مكانة الكبار وإكرامهم في السنة النبوية المطهرة، وعُدّ هذا خُلق إسلامي نبيل، فهو من الأصول الأخلاقية الكبرى، وحثّ -المصطفى- صلى الله عليه وسلم- الصغار وأرشدهم إلى احترام الكبار وحفظ كرامتهم، كما احترم – صلى الله عليه وسلم- حق الصغار واستئذانهم فيما هم أحق به من غيرهم من الكبار، وردَّ ذلك في موضع واحد، اشتمل على حديث بأربع روايات، كما اعتنت السنة النبوية المطهرة بأمر النساء وحثت على الرحمة والرفق بهن تلائمًا مع طبيعتهن اللينة، وكان لرسول الله – صلى الله عليه وسلم- غلام اسمه أنجشة [1] يحدو الإبل، فحثه على التمهل رفقًا بهن وخوفًا

---

(١) أنجشة العبد الأسود، وكان حسن الصوت بالحداء، فحدا بأزواج النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجة الوداع، فأسرع الإبل، فقال النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا أنجشة، رويدك، رفقًا بالقوارير. أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، (١/ ٢٨٤)، المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م .

عليهن من السقوط من على الإبل، أو خشي أنْ يتأثرن بحدائه ويُفتن به إذا وقع في قلوبهن، ورد ذلك في موضع واحد، وورد فيه أربع روايات، وبهذا يشتمل هذا المبحث على ثمانية أحاديث.

واشتمل هذا المبحث على محورين:

المحور الأول- من بلاغة الحوار النبوي في مقام تعليم وإرشاد الأطفال احترام الأكبر سنًا.

المحور الثاني – من بلاغة الحوار النبوي في مقام حثّ الأطفال على الرفق بالنساء.

المحور الأول – من بلاغة الحوار النبوي في مقام تعليم وإرشاد الأطفال احترام الأكبر سنًا :

حرص المصطفى- صلى الله عليه وسلم- على إبراز مكانة الكبار وإكرامهم في السنة النبوية المطهرة، وعُدّ هذا خُلق إسلامي نبيل، فهو من الأصول الأخلاقية الكبرى، وحثّ -المصطفى- صلى الله عليه وسلم- الصغار وأرشدهم إلى احترام الكبار وحفظ كرامتهم، ، وردَّ ذلك في موضع واحد، اشتمل على حديث بأربع روايات هي:

الرواية الأولى- حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَدَحٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلاَمٌ أَصْغَرُ القَوْمِ، وَالأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ، فَقَالَ: «يَا غُلاَمُ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الأَشْيَاخَ»، قَالَ: مَا كُنْتُ لِأُوثِرَ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ"(١)

---

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، بَابٌ فِي الشُّرْبِ، وَمَنْ رَأَى صَدَقَةَ المَاءِ وَهِبَتَهُ وَوَصِيَّتَهُ جَائِزَةً، مَقْسُومًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَقْسُومٍ، ٢٣٥١، (٣/ ١٠٩).

الرواية الثانية- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَدَحٍ، فَشَرِبَ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلاَمٌ هُوَ أَحْدَثُ القَوْمِ وَالأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ، قَالَ: «يَا غُلاَمُ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ الأَشْيَاخَ»، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأُوثِرَ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ"(١).

الرواية الثالثة- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي حَازِمِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِشَرَابٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلاَمٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الأَشْيَاخُ، فَقَالَ لِلْغُلاَمِ: «أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلاَءِ؟»، فَقَالَ الغُلاَمُ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا، قَالَ: فَتَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ"(٢) .

الرواية الرابعة- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِشَرَابٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلاَمٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ، فَقَالَ لِلْغُلاَمِ: «أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلاَءِ»، فَقَالَ الغُلاَمُ: لاَ وَاللَّهِ لاَ أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا، فَتَلَّهُ فِي يَدِهِ"(٣).

---

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، بَابُ مَنْ رَأَى أَنَّ صَاحِبَ الحَوْضِ وَالقِرْبَةِ أَحَقُّ بِمَائِهِ ، ٢٣٦٦(٣/ ١١٢).

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، بَابُ إِذَا أَذِنَ لَهُ أَوْ أَحَلَّهُ، وَلَمْ يُبَيِّنْ كَمْ هُوَ ٢٤٥١،(٣/ ١٣٠).

(٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، بَابُ الهِبَةِ المَقْبُوضَةِ وَغَيْرِ المَقْبُوضَةِ، وَالمَقْسُومَةِ وَغَيْرِ المَقْسُومَةِ ٢٦٠٥، (١٦١/٣).

تتفق الروايات الأربع السابقة في نصح الغلام وإرشاده إلى احترام مَن هم أكبر منه سنًا، وحثه على إيثارهم وتقديمهم على نفسه في الطعام، وتتفق في الحوار القائم على السؤال والجواب؛ لما فيه من الإثارة وجذب الانتباه واستمالة الغلام والتلطف معه في استئذانه في التنازل عن حقه في الشرب بعد المصطفى- صلى الله عليه وسلم-وحثه على تقديم الأشياخ عليه احترامًا وتقديرًا لهم وتأليفًا لقلوبهم، كما تتفق في جواب الغلام عن سؤال المصطفى- صلى الله عليه وسلم- بالنفي المؤكد؛ إذ أنه رفض وأبى إيثار الأشياخ وتقديمهم على نفسه في الشراب المتبقي من سؤره- صلى الله عليه وسلم-؛ حرصًا منه على الظفر ببركة سؤر المصطفى- صلى الله عليه وسلم- وفضله.

اتفق الروايتان الأولى والثانية - في استهلال الحوار بأسلوب الإنشاء الطلبي المتمثل في النداء في قوله - صلى الله عليه وسلم- «يَا غُلاَمُ "، ووليه أسلوب إنشاء طلبي آخر متمثل في الاستفهام " أَتَأْذَنُ لِي"، كما اتفقا في جواب الغلام بالنفي المؤكد بـــالكون المنفي ولام الجحود في قوله:" مَا كُنْتُ لِأُوثِرَ"، بينما اتفق الروايتان الثالثة والرابعة في استهلال الحوار بأسلوب الإنشاء الطلبي المتمثل في أسلوب الإنشاء الطلبي المتمثل في الاستفهام في قوله- صلى الله عليه وسلم- " أَتَأْذَنُ لِي"، وجواب الغلام المنفي المؤكد بالقسم في قوله:" لاَ وَاللَّهِ ".

اتفق الروايتان الأولى والثانية- في استهلال الحوار بأسلوب الإنشاء الطلبي المتمثل في النداء في قوله - صلى الله عليه وسلم- «يَا غُلاَمُ[1] "،

---

(١)(غ ل م): الْغُلَامُ الِابْنُ الصَّغِيرُ" المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس(المتوفى: نحو ٧٧٠هـــ)، (٢/ ٤٥٢)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، و" يُقَال للصَّبِيّ من حِين يُولد إِلَى أَن يبلغ غُلَام وَجمعه غلْمَان وأغيلمة تَصْغِير" مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـــ)، (٢/ ١٣٤)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

والمقصود بالغلام فِي هَذَا الْحَدِيثِ بن عَبَّاسٍ وَالْأَشْيَاخُ أَحَدُهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَهَذَا مَا لَا خِلَافَ فِيهِ(١)، افتتح المصطفى- صلى الله عليه وسلم- حواره مع الغلام(ابن عباس) – رضي الله تعالى عنه- بندائه بأداة النداء "يا" واختلف النحاة في المنادى بها يكون قريبًا أم بعيدًا ؟ قيل:" يا" مشتركة؛ ينادى بها القريب، والبعيد، لكثرة استعمالها.(٢)، وذهب إمام النحاة في كتابه إلى أن " يا، وأيا، وهَيا، وأي" أربعة أحرف يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم، والإنسان المعرض عنهم، الذي يُرَون أنه لا يُقبل عليهم إلا بالاجتهاد، أو النائم المستثقل، وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع الألف لنداء القريب، وقد يجوز لك ان تستعمل هذه الخمسة إذا كان صاحبك قريبا منك، مقبِلاً عليك، توكيدًا(٣).

مما هو واضح للعيان حضور الغلام(ابن عباس)- رضي الله تعالى عنه- في مجلس المصطفى- صلى الله عليه وسلم-؛ لذا نداه وطلب إقباله عليه، وآثر ندائه بأداة النداء" يا" ؛ لتنبيهه وإثارته لإصغائه إليه-صلى الله

---

(١) ينظر الاستذكار، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، (٨/ ٣٥٩)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠.

(٢) ينظر المقتضب، المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، (٤/ ٢٣٥)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب – بيروت، والجنى الداني في حروف المعاني، المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، (ص: ٣٥٤)، المحقق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.

(٣) ينظر الكتاب، المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، (٢/ ٢٣٠)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، لقاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

عليه وسلم- تنزيلًا له منزلة الساهي الغافل، فقد نزل الغلام الحاضر غير البعيد منزلة البعيد الغافل الساهي تنزيلًا لهما منزلة البعد في إعلاء الصوت(١)، وولي أسلوب الإنشاء الطلبي المتمثل في النداء في قوله-صلى الله عليه وسلم- «يَا غُلَامُ "، أسلوب إنشاء طلبي آخر متمثل في الاستفهام " أَتَأْذَنُ لِي" وهذا الاستفهام خرج إلى معنى حث الغلام وحضه وترغيبه في إيثار الأشياخ وتقديمهم على نفسه؛ احترامًا وتوقيرًا لهم لأنهم أكبر سنًا، وإنما استحق الغلام التقديم عليهم في الشراب المتبقي من النبي- صلى الله عليه- لكونه عن يمينه والأشياخ عن يساره، واليمين مقدم في المناولة عن السن، "وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُ مِنْ حُقُوقِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ حُقُوقِهِ أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مَا اسْتَأْذَنَهُ فِيهِ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ حُكْمَ التَّيَامُنِ فِي الْمُنَاوَلَةِ آكَدُ مِنْ حُكْمِ السِّنِّ؛ لِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمْ يَبْلُغْ حِينَئِذٍ الْحُلُمَ وَاسْتَحَقَّ ذَلِكَ التَّيَامُنَ مِنْ دُونِ الْأَشْيَاخِ"(٢)، وفي الاستئذان تطييب لنفس الغلام واحترام لحقه حيث " طيب نَفسه مَعَ ذَلِك بالاستئذان لبَيَان الحكم وَأَن السّنة تَقْدِيم الْأَيْمن، وَلَو كَانَ مفضولًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى من على الْيَسَار"(٣)، فالنبي- صلى الله عليه وسلم- يستأذن الغلام ويحثه على السماح له بالتصرف في الشراب بتقديم

---

(١) ينظر حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (المتوفى: ٧٩٢ هـ) [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني،] المؤلف: محمد بن عرفة الدسوقي،(٢/ ٤٣٥)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

(٢) المنتقى شرح الموطأ، المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي(المتوفى: ٤٧٤هـ)، (٧/ ٢٣٨)، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ.

(٣) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى ابن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، (١٩٥/٢١)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

الأشياخ عليه؛ إذ الإذن " : فك الحجر وإطلاق التصرف لمن كان ممنوعًا شرعًا"(١)، وتتجلى بلاغة الحوار النبوي في احترام حق الغلام الذي لم يبلغ الحلم؛ حيث جعل له حرية التصرف فيما هو من حقه من غير إلزام؛ لذا آثر أسلوب الاستفهام عن أسلوب الأمر المبني على التعالي والإلزام، " والإِذنُ في الشيء: إعلام بإجازته والرخصة فيه"(٢).

انفردت الرواية الأولى بالتصريح بالمفعول به الأول لـــ " أعطى" في قوله – صلى الله عليه وسلم–:" أَنْ أُعْطِيَهُ" بينما حُذف في الروايات الثانية والثالثة والرابعة، وهذا الحذف جائز لدلالة السياق عليه لتقدم ذكر" الشراب"، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني:" وهُوَ أن يكونَ له مفعولٌ مقصود قَصْدُه معلومٌ، إلا أنه يُحْذَفُ من اللفظ لدليلِ الحالِ عليه "(٣).

اتفق الروايتان الأولى والثانية في التعبير بلفظ " الأَشْيَاخَ»"(٤)، وهم خالد

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، (ص: ٤٤)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

(٢) المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، (ص: ٧١)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت

(٣) دلائل الإعجاز، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني النحوي (المتوفى: ٤٧١هـ)، (ص: ١٥٥)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

(٤)" الشَّيخ: الَّذِي استبانت فِيهِ السنُّ وَظهر عَلَيْهِ الشَّيب، وَقيل: هُوَ شيخ من خمسين إِلَى آخر عمره، وَقيل: هُوَ إِحْدَى وَخمسين إِلَى آخر عمره، وَقيل: هُوَ من الْخمسين إِلَى الثَّمَانِينَ." المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ، (٥/ ٢٤٣)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

ابن الوليد وأمثاله[١]، وعبر بلفظ" الأَشْيَاخَ» على زنة" أفعال" جمع قلة؛ دلالة على قلة عدد الأشياخ مما يومئ بتحقق شرب الغلام إذا أذن لهم بتقديمهم عليه في الشراب المتبقي من الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وقد يكون فيه إشارة إلى تعظيم هؤلاء الأشياخ واحترامهم من غير نظر إلى دلالة القلة والكثرة، ففي حوار النبي- صلى الله عليه وسلم- مع الغلام وندائه واستئذانه تعريض بتبجيل الأشياخ واحترامهم تأليفًا لقلوبهم وإيثارًا لودهم وتقديرهم، وفي ذلك يقول النووي:" أَيْضًا تَأَلُّفًا لِقُلُوبِ الْأَشْيَاخِ وَإِعْلَامًا بِوُدِّهِمْ وَإِيثَارِ كَرَامَتِهِمْ إِذَا لَمْ يَمْنَعْ مِنْهَا سُنَّةٌ." [٢]

بينما اتفق الروايتان الثالثة والرابعة في التعبير باسم الإشارة " هَؤُلَاءِ»؛ لتمييز الأشياخ أكمل تمييز وتحديدهم تحديدًا واضحًا عناية بهم ورفعة لشأنهم؛ إذ " يؤتى بالمسند إليه اسم إشارة لأحد أمور: الأول: أن يقصد تميزه؛ لإحضاره في ذهن السامع حسًا، فالإشارة أكمل ما يكون من التمييز"[٣]، فالرسول- صلى الله عليه وسلم- أراد تمييز الأشياخ أكمل تمييز

---

(١) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ)، (٢٠/ ١٦٣)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، (٦/ ٢٦)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ)، الناشر: الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).

(٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ) ،(١/ ١٧٤)، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

بالعين والقلب مراعاة لحالهم وتبجيلًا لمقامهم، فعرفهم باسم الإشارة مراعاة للخصوصية الكامنة في اسم الإشارة من العناية بأمرهم؛ فـ "التمييز الأكمل هو ما كان بالعين والقلب، فإنه لا تمييز أكمل منه، ولا يحصل ذلك التمييز إلا باسم الإشارة"(١).

واتفق الروايتان الأولى والثانية- في جواب الغلام بالنفي المؤكد بـالكون المنفي ولام الجحود في قوله:" مَا كُنْتُ لِأُوثِرَ"، فالغلام ينفي إيثار الأشياخ وتقديمهم على نفسه في الشراب المتبقي من الرسول -صلى الله عليه وسلم- فهذا ليس مجرد شراب أو طعام ، وإنما هو شراب مخصوص به يُنال الفضل والشرف؛ لأنه سؤر المصطفى- صلى الله عليه وسلم- وفي هذا دلالة على رجاحة عقل الغلام؛ إذ إنه بعدم إيثاره الأشياخ على نفسه يحظى بعلو فضل مكتسب بفضل سؤر النبي- صلى الله عليه وسلم-، وبنى الغلام حواره المتمثل في الجواب على سؤال الرسول- صلى الله عليه وسلم- على النفي المؤكد بـ " مَا" ووليها فعل الكون " كُنْتُ"، واختُصت "ما" بنفي الحال وبنفي الماضي المقرب من الحال(٢)، كما أنها أوغل في النفي من غيرها؛ لذا أثر الغلام استعمالها في نفيه إيثار الأشياخ عليه في فضل سؤر النبي- صلى الله عليه وسلم -؛ لتأكيد النفي، يقول إمام النحاة في كتابه:" وإذا قال: لقد فعل فإنَّ نفيه ما فعل؛ لأنه كأنَّه قال: واللَّه لقد فعل فقال: والله ما فعل." (٣).

---

(١) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (المتوفى: ٧٩٢ هـ) [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني] ،(١/ ٥٣٢)، المؤلف: محمد بن عرفة الدسوقي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

(٢) ينظر المفصل في صنعة الإعراب، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، (ص: ٤٠٥)، المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣.

(٣) الكتاب، المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) ،(٣/ ١١٧)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

وللمبالغة في تأكيد نفي الجواب آثر الغلام نفي الكون، ثم أتى بالفعل المضارع المقرون بلام الجحود والنفي[١] في قوله:" مَا كُنْتُ لِأُوثِرَ"؛ لأن" نفي الكون يقتضي نفي الأهلية"[٢] ، فهو يرى أنه ليس أهلًا لأن يؤثر بفضل سؤر النبي- صلى الله عليه وسلم- أحدًا ويقدمه على نفسه، فهذا لا يستقيم ولا ينبغي للغلام، فهو ينفي قصد وإرادة وقوع الإيثار وتقديم الأشياخ عليه، والمعنى ما كنت مريدًا أو قاصدًا إيثارهم علي، "لأن نفي القصد أبلغ من نفي الفعل نفسه." [٣]

انفردت الرواية الأولى- بإيثار لفظ " بِفَضْلِي"[٤] عن الروايات الثلاث الأخر، إذ عبر فيها بلفظ " بِنَصِيبِي"، وأرى إيثار التعبير بلفظ" بِفَضْلِي" أبلغ؛ لأنه به دلالة على أن الغلام لم ير شيئًا أفضل من سؤر النبي- صلى الله عليه وسلم- فهو يرى أنَّ كل شيء دونه؛ لذا اختاره وآثاره لنفسه على

---

(١) ينظر: إيناس الناس بتفاحة أبي جعفر النحاس (وهو شرح على متن «التفاحة في النحو»، لأبي جعفر النحاس)، المؤلف: أبو البهاء، حازم أحمد حسني خنفر، (ص: ٥٧)، بدون طبعة.

(٢)ا لتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، المؤلف: أبو حيان الأندلسي، (٨/ ١٥٨)، المحقق: د. حسن هنداوي، الناشر: دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، الطبعة: الأولى بدون تاريخ.

(٣) معاني النحو، المؤلف: د. فاضل صالح السامرائي، (١/ ٢٢٦)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٤) العين الضاد واللام والفاء معهما ف ض ل يستعمل فقط فضل: الفَضْلُ معروف. والفاضِلة اسمُ الفَضْل. والفُضالةُ: ما فَضَل من كل شيءٍ. والفَضْلَةُ: البقيّة من كل شيءٍ. كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، (٧/ ٤٣)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

غيره، "اعْلَمْ أَنَّ فَضْلًا يُسْتَعْمَلُ فِي مَوْضِعٍ يُسْتَبْعَدُ فِيهِ الْأَدْنَى وَيُرَادُ بِهِ اسْتِحَالَةُ مَا فَوْقَهُ؛ وَلِهَذَا يَقَعُ بَيْنَ كَلَامَيْنِ مُتَغَايِرِي الْمَعْنَى وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِهِ أَنْ يَجِيءَ بَعْدَ نَفْيٍ"(١)، بخلاف " بِنَصِيبِي" فإنه يكون في المحبوب والمكروه، يقول أبو هلال العسكري: "النَّصِيب يكون فِي المحبوب وَالْمَكْرُوه يُقَال وفاه الله نصِيبه من النعيم أَو من الْعَذَاب، وَلَا يُقَال حَظه من الْعَذَاب إِلَّا على اسْتِعَارَة بعيدَة ... والنصيب مَا نصب لَهُ ليناله سَوَاء كَانَ محبوبا أَو مَكْرُوها ... والنصيب مَا يُصِيب الْإِنْسَان من مقاسمة سَوَاء ارْتَفع بِهِ شَأْنه أم لَا "(٢).

وآثر في الروايات الأربع إدخال الباء الجارة في قوله في الرواية الأولى " بِفَضْلِي"، و" بِنَصِيبِي" في الروايات الثلاث الأخر؛ دلالة على إلصاق"(٣) الفضل والنصيب بالغلام حتى كأنَّ سؤر النبي- صلى الله عليه وسلم- والمتبقي من شرابه صار ملاصقًا له لا يفارقه ولا ينفك عنه، ومن ثَمّ تناسب ذلك مع تعريف كلا اللفظين" بِفَضْلِي"، و" بِنَصِيبِي" بالإضافة إلى ضمير المتكلم؛ دلالة على تعريف الفضل وملكيته للغلام دون غيره، فهو يريد رفع

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، (٢/ ٤٧٦)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، بدون طبعة.

(٢) الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، (ص: ١٦٥)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

(٣) الإلصاق: وهو أصل معانيها الجنى الداني في حروف المعاني، المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، (ص: ٣٦)، المحقق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

الاشتراك في الفضل، فـ " الإضافة إلى المعرفة تفيد الإيضاح ...، "وهو: رفع الاحتمال والاشتراك في المعرفة"(١).

بينما اتفق الروايتان الثالثة والرابعة في استهلال الحوار بأسلوب الإنشاء الطلبي المتمثل في أسلوب الإنشاء الطلبي المتمثل في الاستفهام في قوله- صلى الله عليه وسلم- " أَتَأْذَنُ لِي"؛ لما فيه من الإثارة وجذب انتباه الغلام، كما اتفقا في جواب الغلام المنفي المؤكد بالقسم في قوله:" لاَ وَاللَّهِ "؛ إظهارًا لرغبة الغلام القوية في الظفر والفوز بفضل سؤر المصطفى- صلى الله عليه وسلم-؛ لما يترتب عليه من الفضل والشرف، وانفردت الرواية الثالثة بزيادة نداء الرسول- صلى الله عليه وسلم- بعد النفي والقسم في قوله:" لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ"؛ أكد الغلام جوابه بالنفي والقسم ثم ناداه- صلى الله عليه وسلم- بوصفه بالرسالة إشارة من طرف خفي إلى السر في رفضه تقديم الأشياخ ومنعه إيثارهم على نفسه، واختياره لتقديم نفسه عليهم في فضل سؤر النبي- صلى الله عليه وسلم-، وهو الفضل والشرف المترتب على ذلك الشراب، وفي ذلك" إيماء إلى أن العلة في عدم الإيثار ليس كونه شرابًا فإن الاهتمام بأمر المطاعم شأن البهائم، إنما هو لحلول أثر بركته عليه لكونه سؤره وفضله، وذلك يفزع إليه أرباب الأفهام ويتنافس فيه أولو الأحلام"(٢).

اتفقت الروايات الأربع في التعبير بلفظ" أَحَدًا" نكرة لعموم وشمول النفي؛ لوقوع النكرة" أحدًا" بعد النفي "ما"، " كل كلام مشتمل على نكرة لا تستعمل غالبًا إلا بعد النفي، أو شبهه "مثل: أحد – عريب – ديار ... و ... "، فإنها

---

(١) النحو الوافي، المؤلف: عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، (١/ ٤٣٦)، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة.

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ) ،(٤/ ٥٥٩).

بعده تدل دلالة قاطعة على العموم والشمول، أي: أن كل نكرة من هذه النكرات، ونظائرها لا يراد منها فرد واحد من أفراد الجنس ينتفي عنه المعنى، وإنما يراد أن ينتفي المعنى عن الواحد وما زاد عليه" (١)، فالغلام ينفي تقديم كل أحد من الناس عليه صغيرًا أو كبيرًا في الشراب المتبقي من الرسول- صلى الله عليه وسلم-.

مما هو واضح للعيان تجلي بلاغة الحوار القائم على السؤال والجواب، مما يكشف سمو أخلاق النبي- صلى الله عليه وسلم- واحترام حق الغلام الصغير وتبجيل وتقدير الشيخ الكبير، فهو دعوة لتربية الأطفال على الحوار واحترام حقوقهم.

* * *

(١) النحو الوافي، المؤلف: عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، (٢/ ٤٦١)، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة.

المحور الثاني- من بلاغة الحوار النبوي في مقام حثّ الأطفال على الرفق بالنساء.

اعتنت السنة النبوية المطهرة بأمر النساء وحثت على الرحمة والرفق بهن تلاؤمًا مع طبيعتهن اللينة، وكان لرسول الله – صلى الله عليه وسلم- غلام اسمه أنجشة يحدو الإبل، فحثه على التمهل رفقًا بهن وخوفًا عليهن من السقوط من على الإبل، أو خشي أنْ يتأثرن بحدائه ويُفتن به إذا وقع في قلوبهن، ورد ذلك في موضع واحد، وورد فيه أربع روايات، اعتمدت على الحوار القائم على النداء والاستعارة التصريحية الأصلية، حيث شبّه النساء بقوارير الزجاج؛ "لِأَنَّهُ يسْرع إِلَيْهَا الْكسر وَكَانَ أَنْجَشَة يَحْدُو وينشد القريض وَالرجز فَلم يَأْمَن أَن يصيبهن أَو يَقع فِي قلوبهن حداؤه، فَأمره بالكف عَن ذَلِك، وَفِي الْمثل: الْغناء رقية الزِّنَا"(١)، والأمر الذي خرج إلى معنى النصح والإرشاد .

الرواية الأولى- حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ فِي الثَّقَلِ، وَأَنْجَشَةُ غُلاَمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسُوقُ بِهِنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَنْجَشُ، رُوَيْدَكَ سَوْقَكَ بِالقَوَارِيرِ»(٢).

الرواية الثانية- حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ ثَابِتٍ البُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ لَهُ، فَحَدَا الحَادِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ، ارْفُقْ بِالقَوَارِيرِ»(٣).

الرواية الثالثة – حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، وَأَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ

---

(١) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري بدر الدين العينى ، (٢٢/ ١٨٦) .

(٢) صحيح البخاري، بَابُ مَنْ دَعَا صَاحِبَهُ فَنَقَصَ مِنَ اسْمِهِ حَرْفًا، ٦٢٠٢ (٨/ ٤٤) .

(٣) صحيح البخاري، بَابٌ: المَعَارِيضُ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الكَذِبِ، ٦٢٠٩ (٨/ ٤٧).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ غُلاَمٌ يَحْدُو بِهِنَّ يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رُوَيْدَكَ يَا أَنْجَشَةُ سَوْقَكَ بِالقَوَارِيرِ» قَالَ أَبُو قِلاَبَةَ: يَعْنِي النِّسَاءَ(١).

الرواية الرابعة – حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا حَبَّانُ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَادٍ يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ، وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رُوَيْدَكَ يَا أَنْجَشَةُ، لاَ تَكْسِرِ القَوَارِيرَ» قَالَ قَتَادَةُ: يَعْنِي ضَعَفَةَ النِّسَاءِ (٢).

اتفقت الروايات الأربع في حثّ أنجشة الذي يحدو بالإبل، وهي تحمل النساء وتسير بهن على التمهل وعدم الإسراع في السير خوفًا على النساء من السقوط من أعلى الإبل، وحثه على التمهل أو التقليل من الحداء ؛ لأن صوته كان حسنًا فخشي منه على فتنة النساء لرقتهن وشدة إحساسهن.

كما اتفقت الروايات الأربع جميعها في اشتمالها على أسلوب الإنشاء الطلبي المتمثل في النداء بـــ " يا" الموضوعة لنداء البعيد مع أنَّ أنجشة قريب من الرسول – صلى الله عليه وسلم– وليس بعيدًا؛ لما في أسلوب النداء من إثارة أنجشة وجذب انتباهه وتنشيط عقله ليصغى إلى مناديه – صلى الله عليه وسلم– حرصًا على استمالته ليمتثل نصحه وإرشاده؛ ولما أنَّ أنجشة كان منشغلًا بالحدو والغناء لسير الإبل وحثها على الإسراع بالنساء نزله – صلى الله عليه وسلم– في ندائه إياه منزلة البعيد أو الغافل، فهذا الأسلوب يستدعي أنجشة للالتفات والانتباه إلى الرسول– صلى الله عليه وسلم– " فأهمية هذا الأسلوب تتمثل في تأكيد عملية التوصيل داخل الخطاب"(٣).

---

(١) صحيح البخاري، بَابٌ: المَعَارِيضُ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الكَذِبِ، ٦٢١٠ (٨/ ٤٧).

(٢) صحيح البخاري، بَابٌ: المَعَارِيضُ مَنْدُوحَةٌ عَنِ الكَذِبِ، ٦٢١١، (٨/ ٤٧).

(٣) دراسات أدبية قراءات أسلوبية في الشعر الحديث ، د/ محمد عبد المطلب ، ص ٣٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٥م.

واتفقت الروايات الأولى والثالثة والرابعة في التعبير باسم فعل الأمر " «رُوَيْدَكَ"[١] مؤثرًا البيان النبوي في حواره مع أنجشة الأسلوب الإنشائي المتمثل في اسم فعل الأمر؛ لإثارة أنجشة وجذب انتباهه واستمالته للنصح والإرشاد الموجه إليه من النبي – صلى الله عليه وسلم- المتمثل في تمهله ورفقه في سوق الإبل وفوقهن النساء، مما تلاقى مع التعبير بقوله: سَوْقَكَ بِالقَوَارِيرِ»، بينما انفردت الرواية الثانية بالتعبير بلفظ « وَيْحَكَ"[٢]، حيث خشي – صلى الله عليه وسلم- على النساء المحمولات على الإبل من السقوط والإشراف على الهلاك؛ فحث الحادي على الترفق في الحدو مما تلاقى مع قوله – صلى الله عليه وسلم- مخاطبًا أنجشة :" ارْفُقْ بِالقَوَارِيرِ» حثًا على الرفق والتمهل في السير بهن لضعفهن ورقتهن، وانفردت الرواية الرابعة بالتعبير بقوله- صلى الله عليه وسلم- مخاطبًا أنجشة :" لاَ تَكْسِرِ القَوَارِيرَ" معتمدًا على أسلوب الإنشاء الطلبي المتمثل في أسلوب النهي وقد خرج إلى معنى النصح والإرشاد.

انفردت الرواية الأولى بالتعبير بلفظ " أَنْجَشُ" بدل " أَنْجَشَةُ" المستعملة في الروايات الثلاث الأخر، فحُذفت" تاء" التأنيث في الرواية الأولى تخفيفًا؛ لأنه منادى مرخم[٣]؛ تناسبًا مع سياقها وعنوان الباب الواردة فيه" بَابُ مَنْ دَعَا

---

(١) وتفسير رُوَيْدَ: مَهْلاً. وتفسير رويدك: أمهل: لأن الكاف إنما تدخله إذا كان بمعنى أفعل دون غيره. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (٤٧٩/٢) .

(٢) ووَيْحٌ: كَلِمَةُ تَرَحُّم وتَوَجُّع، وَقَدْ يُقَالُ بِمَعْنَى الْمَدْحِ وَالْعَجَبِ، لسان العرب لابن منظور (٦٣٨/٢)، وقيل: الوَيْحُ زَجْرٌ لمن أَشرَف فِي الهَلَكةِ. تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي(٧/ ٢٢٠).

(٣)"يجوز ترخيم المنادى، أي: حذف آخره تخفيفا، وذلك بشرط كونه معرفة، غير مستغاث، ولا مندوب، ولا ذي إضافة، ولا ذي إسناد" أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، (٥١/٤)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

صَاحِبَهُ فَنَقَصَ مِنَ اسْمِهِ حَرْفًا".

واتفقت الروايات الأربع في التعبير بلفظ « القوارير"[١]، ولنتأمل بلاغة الحوار النبوي الشريف وإيثاره – صلى الله عليه وسلم- لتلك اللفظة ومدى مناسبتها للسياق والمقام؛ حيث شبَّه النساء بالقوارير سالكًا طريق الاستعارة التصريحية الأصلية، نلك الاستعارة أبرزت النساء المحمولات على الإبل في صورة قوارير الزجاج في لطفه ولينه وصفائه وشفافيته وقوة التأثير فيه، فـــ " صيرهن قَوَارِير لضعف عزائمهن وَكره أَن يسمعن حداءه خيفة صبوتهن. [٢] "، فخشي – صلى الله عليه وسلم- عليهن من الفتنة بصوت الحادي لسرعة تأثرهن وضعفهن فشبههن بالزجاج لسرعة كسره وعدم جبره، " وهذه استعارة عجيبة؛ لأنه عليه الصلاة والسلام شبه النساء في ضعف النحائز ووهن الغرائز بالقوارير الرقيقة التي يوهنها الخفيف، ويصدعها اللطيف، فنهى عن أن يسمعهن ذلك الحادي ما يحرك مواضع الصبوة، وينقض معاقد العفة"[٣].

وذهب صاحب الطراز إلى أن قوله : "سوقك بالقوارير" فهذه كناية لطيفة، وإنما كنى عنهن «بالقوارير» لأمور ثلاثة، أما أولا فلما هن عليه من حفظ الأجنة، والوعاء كالقارورة تحفظ ما فيها، وأما ثانيا فلاختصاصهن بالصفاء والصقالة، والحسن والنضارة، وأما ثالثا فلما فيهن من الرقة

---

(١) والقَارُورَةُ: حَدَقَةُ العَيْنِ، وما قَرَّ فيه الشَّرابُ ونحوُهُ، أو يُخَصُّ بالزُّجَاجِ. القاموس المحيط ، الفيروز آبادي، (ص: ٤٦١) .

(٢) الفائق في غريب الحديث والأثر، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـــ)، (٣/ ١٧٥)، المحقق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة– لبنان، الطبعة: الثانية بدون تاريخ .

(٣) المجازات النبوية تأليف الشريف الرضي ٤٠٦ هـ – ١٠١٥ م، ص ٤٤، بتحقيق مهدي هو شمند، الناشر: دار الحديث، طبعة أولى١٤٢٢ ق/ ١٣٨٠ش .

والمسارعة إلى التغير والانثلام، كما يتسارع الانكسار إلى القارورة لرقتها، وهذا الوجه هو الذى يومئ إليه كلام الرسول صلّى الله عليه وسلّم حيث قال له. «رفقا بالقوارير» في حديث غير هذا"(١)، ويبدو أنّ حمل هذا على الاستعارة التصريحية الأصلية أولى من حمله على الكناية؛ لأنّ المجاز لا يصحّ معه إرادة المعنى الحقيقيّ للفظ، بل يتعيّن فيه إرادة المعنى المجازيّ فقط بخلاف الكناية؛ لأنّ إرادة المعنى الأصليِّ للّفْظ مع إرادة المعنى الآخَر الذي يُكَنَّى باللفظ عنه جائزةٌ ولكِنَّهَا غير لازمة دائمًا، و " القوارير" في سياق الأحاديث السابقة لا يمكن حملها على الحقيقة ويكون المقصود حقيقة الزجاج؛ لذا ترجح حملها على المجاز دون الكناية، فـــ " الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها ..... والمجاز ملزوم قرينة معاندة لإرادة الحقيقة كما عرفت وملزوم معاند الشيء معاند لذلك الشيء، والثاني أن مبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم"(٢)، والاستعارة في لفظ " القوارير" لا يمكن حملها على الكناية؛ فليست كل استعارة صالحة للكناية، " كل كناية استعارة، وليس كل استعارة كناية، ويفرق بينهما من وجه آخر، وهو أن الاستعارة لفظها صريح، والصريح هو: ما دل عليه ظاهر لفظه، والكناية: ضد الصريح؛ لأنها عدول عن ظاهر اللفظ، وهذه ثلاثة فروق: أحدها الخصوص والعموم، والآخر الصريح،

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤلف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـــ)، (٢٠٦/١)، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـــ.

(٢) مفتاح العلوم، المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـــ)، (ص: ٤٠٣)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـــ – ١٩٨٧ م .

والآخر الحمل على جانب الحقيقة والمجاز."[١].

اتفق الروايتان الأولى والثالثة في التعبير بقوله –صلى الله عليه وسلم– " سَوْقَكَ بِالقَوَارِيرِ» سالكًا طريق المجاز المرسل لعلاقة المسببية[٢]، حيث ذكر " سَوْقَكَ" والمقصود منه ذكر السبب " الحدو" لكنه لم ينص عليه صريحًا، لكنه صرح بالسوق الناتج عن الحدو، وتكمن بلاغة المجاز المرسل هذا في الإيجاز وروعة التصوير والمبالغة في إبراز هذه السببية، وفي إظهار قوة تأثير حدو أنجشة على سوق الإبل.

نلحظ في حواره – صلى الله عليه وسلم– مع أنجشة أنَّ الحوار قائم على طرف واحد ظاهر، وهذا الحوار ظهر من خلاله الطرف الآخر " أنجشة" الذي حواره – صلى الله عليه وسلم– كما كشف الحوار عن عناية الرسول– صلى الله عليه وسلم– بأمر النساء وشدة حرصه عليهن من الوقوع في الهلاك، واهتمامه بالمرأة دائمًا، اتسم الحوار بكونه موجزًا مركزًا على المطلوب.

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المؤلف: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ) ،(٣/ ٥٥)، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة .

(٢) المسببية: " تسمية السبب باسم المسبب" بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٣/ ٤٦٨) المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، الناشر: مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

خاتمة

الحمد لله ربِّ العالمين على ما أنعمت به سبحانك وتفضلت، ووفقتني لإنهاء هذا البحث المعنون بـــ " من بلاغة تعدد روايات الحوار النبوي "أحاديث توجيه الأطفال في صحيح البخاري نموذجًا" ، وخلُص البحث للنتائج التالية:

- أثبتت الدراسة بالدليل من خلال موازنة روايات الحديث الواحد صدق الحديث النبوي وأصالته عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ، وذلك من خلال مجيء الحديث بأكثر من رواية، وبموازنة هذه الروايات يتضح أن البناء الأسلوبي فيها جميعًا بناء واحد وطريقة أسلوبية واحدة، وهؤلاء الرواة كانوا على علم وحذق باللغة ومعرفة بالمعاني، يظهر ذلك من الأساليب البديلة التي يأتون بها في حالة عدم تذكرهم لفظ الرسول – صلى الله عليه وسلم– ، وارتباطهم في هذه الأساليب بنفس الطريقة الأسلوبية لما سمعوا وتبقى اختلافاتهم حول المفردات أيا كان شكلها : استبدال مفردات– تقديم– تأخير– زيادة – نقص، كل هذه الأشكال لا تمس المعنى الرئيس للحديث، بل تأتى في مستوى الدلالة التي تخدم المعنى وتقوية وتؤصله، واختلاف الروايات للحديث الواحد جاء تبعًا لطبيعة العصر القائم على المشافهة وعدم التدوين.
- اتصال الحوار بالبلاغة العربية؛ إذ البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، ولا يوجد أفصح ولا أبلغ من معلم القرآن الكريم – صلى الله عليه وسلم–؛ فالحوار من مقتضيات الأحوال، فاعتمد عليه –عليه السلام– في أحاديثه الموجهة للأطفال في مقام النصح والإرشاد.
- اتسم حواره – صلى الله عليه وسلم– مع الأطفال في مقام النصح والإرشاد بالإيجاز؛ "ويستحسن أن تكون الفقرات الحوارية قصيرة مكثفة،

وألا تطول بحيث تُفقِد السامع قدرته على المتابعة والتركيز"[1]،

- والسهولة والوضوح مراعاة لسنهم وعقولهم.
- أتسمت تلك الأحاديث الواردة في حواره – صلى الله عليه وسلم– مع الأطفال بالاعتماد على الحقيقة والبعد عن المجاز تناسبًا مع حالهم.
- كثر اعتماده – صلى الله عليه وسلم– في حواره مع الأطفال على أسلوب الإنشاء الطلبي المتمثل في النداء بأداة النداء "يا" مع قرب الطفل الذي يُناديه؛ لما يمتاز به هذا الأسلوب من الإثارة والتنبيه واستمالة المتلقي مما تلاقى مع غفلة الأطفال وانشغالهم.
- أظهر الحوار النبوي مع الأطفال شدة حرص الرسول– صلى الله عليه وسلم– على حفظ حقوقهم واعتبارهم شخصيات ذات حقوق تستأذن من أجلها، فإن أذنت قُبل إذنها وإنْ رفضت الإذن عمل برأيها وحفظ كرامتها.
- كثر اعتماده– صلى الله عليه وسلم– على أسلوب الأمر الذي خرج إلى معنى النصح والإرشاد؛ لما فيه من إثارة المخاطب وتجديد نشاطه وجذب انتباهه ليصغى إلى مخاطبه ويمتثل نصحه ويُلبي طلبه.
- اغتنامه – صلى الله عليه وسلم– للفرص والمواقف في توجيه الأطفال؛ لأن النصح المرتبط بالسلوك والموقف يكون أكثر لصوقًا بالنفوس وتعلقًا بالقلوب.
- نوع الرسول – صلى الله عليه وسلم– في حواراته مع الأطفال بين الحوار القائم على السؤال والجواب، والحوار القائم على النداء مع ملاحظة أنَّ هذا النوع من الحوار هو الغالب في حواراته مع الأطفال.

---

(١) فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، المؤلف : محمد صالح الشنطي،(ص: ٢١١)، الناشر : دار الأندلس للنشر والتوزيع – السعودية / حائل، الطبعة : الخامسة ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ .

توصية :

توصي الدراسة بالتزام المنهج النبوي القائم على الحوار في تربية الأطفال، ومحاولة ربط الحوار الموجه لنصح الأطفال وإرشادهم بالموقف والتصرف غير السوي المخالف لتعاليم الإسلام والسنة؛ لأنه أدعى لامتثال النصح والإرشاد والإقلاع عن الخطأ.

كما توصي بتكثيف البحث حول حوارات الرسول – صلى الله عليه وسلم – واختلاف طرائقها تبعًا لاختلاف السياق والمقام وأثرها البلاغي وتأثيرها وأثرها على المتحاورين.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الإحكام شرح أصول الأحكام لابن قاسم، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي (المتوفى: ١٣٩٢هـ) ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ.

٢- أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨.

٣- الاستذكار، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠.

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م .

٥- الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ،

٦- أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، المؤلف: أبو سليمان حمد بن

محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

٧- إكمال الإعلام بتثليث الكلام، المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٨- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، المؤلف: سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (المتوفى: ٤٧٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٩- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠- الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني ت٧٣٩هـ ، تحقيق: د/عبد الحميد هنداوي مؤسسة المختار، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .

١١- إيناس الناس بتفاحة أبي جعفر النحاس (وهو شرح على متن «التفاحة في النحو»، لأبي جعفر النحاس)، المؤلف: أبو البهاء، حازم أحمد حسني خنفر، بدون طبعة.

١٢- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، الناشر: مكتبة الآداب، الطبعة:

السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٣- البيان والتبيين، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

١٤- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١٥- تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

١٦- تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م،

١٧- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، المؤلف: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.

١٨- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، الناشر: الكتب العلمية، بيروت -لبنان،

الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
١٩- تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٢٠- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، المؤلف: أبو حيان الأندلسي، المحقق: د. حسن هنداوي، الناشر: دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، الطبعة: الأولى بدون تاريخ.
٢١- تهذيب الأسماء واللغات، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٢٢- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م
٢٣- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٢٤- التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٢٥- الثقات لابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن

معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣،

٢٦- الجنى الداني في حروف المعاني، المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، المحقق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٧- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (المتوفى: ٧٩٢ هـ) [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني]، المؤلف: محمد بن عرفة الدسوقي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

٢٨- الحوار في السيرة النبوية، المؤلف: محمد بن إبراهيم الحمد، المملكة العربية السعودية، دار بن خزيمة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط:٢، الرياض سنة ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٢٩- خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، المؤلف: د/ محمد محمد أبو موسى، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة: السابعة

٣٠- الخصائص، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

٣١- دراسات أدبية قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، د/ محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٥م.

٣٢- دلائل الإعجاز، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني النحوي (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق:

محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٣٣- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ) ، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

٣٤- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، المحقق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

٣٥- رصف المباني في شرح حروف المعاني للإمام أحمد بن عبد النور المالقي ت ٧٠٢هـ ، تحقيق :أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، بدون تاريخ .

٣٦- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

٣٧- شرح رياض الصالحين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ.

٣٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن

حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٣٩- طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٤٠- الطبقات الكبرى – متمم الصحابة – الطبقة الخامسة ، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهم أحداث الأسنان]، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، الناشر: مكتبة الصديق – الطائف، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م

٤١- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤلف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٤٢- طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين ابن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ)، الناشر: الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة منها (دار إحياء

التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).

٤٣- العُدّة في إعراب العُمدَة، المؤلف: بدر الدين أبو محمد عبد الله ابن الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن فرحون المدني- رحمةُ الله عليه-، تحقيق: مكتب الهدي لتحقيق التراث (أبو عبد الرحمن عادل بن سعد)، الناشر: دار الإمام البخاري – الدوحة، الطبعة: الأولى، (بدون تاريخ).

٤٤- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ)، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

٤٥- علم نفس النمو" الطفولة والمراهقة"، المؤلف: د/ حامد عبد السلام زهران، دار المعارف، ط/٤، سنة ١٩٧٧م.

٤٦- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٧- الفائق في غريب الحديث والأثر، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ، المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية بدون تاريخ .

٤٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.

٤٩- الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر

والتوزيع، القاهرة – مصر.

٥٠- فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، المؤلف : محمد صالح الشنطي، الناشر : دار الأندلس للنشر والتوزيع - السعودية / حائل، الطبعة : الخامسة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ .

٥١- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ .

٥٢- القاموس المحيط ، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٥٣- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م،

٥٤- كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ،المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال .

٥٥- الكتاب، المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد

هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥٦- الكناش في فني النحو والصرف، المؤلف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: ٧٣٢ هـ)، دراسة وتحقيق: د/ رياض بن حسن الخوام، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، عام النشر: ٢٠٠٠ م.

٥٧- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٥٨- اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، المؤلف: شمس الدين البِرْماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (المتوفى: ٨٣١ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

٥٩- لسان العرب لابن منظور(٦٣-٧١١هـ)، تحقيق : ياسر سليمان أبو شادي ، مجدي فتحي السيد ، طبعة دار التوفيقية للتراث، بدون تاريخ .

٦٠- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المؤلف: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ)، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ــ القاهرة .

٦١- المجازات النبوية تأليف الشريف الرضي ٤٠٦ هـ - ١٠١٥ م،

بتحقيق مهدي هو شمند، الناشر: دار الحديث، طبعة أولى١٤٢٢ ق/ ١٣٨٠ش .

٦٢- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، المؤلف: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ)، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م.

٦٣- المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

٦٤- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٦٥- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

٦٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، بدون طبعة.

٦٧- معاني النحو، المؤلف: د. فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٦٨- معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد

عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٦٩- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك/ محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥ .

٧٠- المفاتيح في شرح المصابيح، المؤلف: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: ٧٢٧ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية- وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

٧١- مفتاح العلوم، المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٧٢- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت

٧٣- المفصل في صنعة الإعراب، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣.

٧٤- مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي،

أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٧٥- المقتضب، المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب – بيروت.

٧٦- المنتقى شرح الموطأ، المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي(المتوفى: ٤٧٤هـ)، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ.

٧٧- النحو الوافي، المؤلف: عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة.

٧٨- النحو الوافي، المؤلف: عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة.

٧٩- نحو بلاغة جديدة د/ محمد عبدالمنعم خفاجي ، ود/عبدالعزيز شرف مكتبة غريب.

٨٠- نيل الأوطار، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

Al Quran Alkarim

1- Al'iihkam Sharh Usul Al'ahkam li Ibn Qasama, almualafa: Abd Alrahman bin Muhamad bin Qasim Aleasimii Alqahtanii alhanbalii Alnajdii (almutawafaa: 1392AH) , altabeatu: althaaniatu, 1406 AH.
2- Asas Albalaghati, almualafu: Abu alqasim Mahmud bin Amr bin Ahmad, Alzamakhashari jar Allah (almutawafaa: 538AH), tahqiqu: Muhamad Basil Euyun Alsuwdu, alnaashir: dar alkutub aleilmiati, Bayrut - Lubnan, altabeatu: al'uwlaa, 1419AH- 1998.
3- Alastidhkari, almualafu: Abu Omar Yusif bin Abd Allah bin Muhamad bin Abd Albirr bin Easim Alnamrii Alqurtibii (almutawafaa: 463AH), tahqiqu: Salim Muhamad Ataa, Muhamad Ali Mueawad, alnaashir: dar alkutub aleilmiat - Bayrut, altabeatu: al'uwlaa ،1421 - 2000.
4- Asad Alghabat fi Maerifat Alsahabati, almualafu: Abu Ahasan Ali bin Abi Alkaram Muhamad bin Muhamad bin Abd alkarim bin Abd Alwahid Alshaybani Aljazari, Eiz Aldiyn Ibn Al'uthir (almutawafaa: 630AH), almuhaqiq: Ali Muhamad Mueawada- Adil Ahmad Abd Almawjud, alnaashir: dar alkutub aleilmiati, altabeatu: al'uwlaa, sanat alnashr: 1415AH - 1994 AD .
5- Al'iisabat fi Tamyiz Alsahabati, almualafu: Abu Alfadl Ahmad bin Ali bin Muhamad bin Ahmad bin Hajar Aleasqalanii (almutawafaa: 852AH), tahqiqu: Adel Ahmad Abd almawjud Waealaa Muhamad mueawad, alnaashir: dar alkutub aleilmiat - Bayrut, altabeatu: al'uwlaa - 1415 AH,
6- Aelam Alhadith (Shrah Sahih Albukharii), almualafu: Abu Sulayman Hamd bin Muhamad alkhataabi (t 388 AH), almuhaqiqu: du. Muhamad bin saed bin Abd Alrahman al saeud, alnaashir: jamieat 'umi alquraa,

altabeatu: al'uwlaa, 1409AH- 1988 AD.
7- Ikmal Al'iielam bitathlith Alkalami, almualafi: Muhamad bin Abd Allah, Ibn Malik Altaayy Aljayani, Abu Abd Allah, Jamal Aldiyn (almutawafaa: 672AH), almuhaqiq: Saed bin Hamdan alghamidi, alnaashir: jamieat Umm Alquraa - makat almukaramat - almamlakat alsaeudiat, altabeati: al'uwlaa, 1404AH 1984AD.
8- Al'iikmal fi Rafe Alairtiab ean almutalaf wa Almukhtalif fi Al'asma' wa Alkunaa wa Al'ansab, almualafi: Saed Almalik, Abu Nasr Ali bin hibat Allah bin Jaefar bin Makula (almutawafaa: 475AH), alnaashir: dar alkutub aleilmiat -Bayrut-Lubnan, altabeati: altabeat al'uwlaa 1411AH-1990AD.
9- Awdah Almasalik ilaa Alfiat Ibn Malik, almualafi: Abd Allah bin Yusif bin Ahmad bin Abd Allah Ibn Yusif, Abu Muhamad, jamal Aldiyn, Ibn hisham (almutawafaa: 761AH), almuhaqiqi: Yusif alshaykh Muhamad albiqaei, alnaashir: dar alfikr liltibaeat walnashr waltawziei.
10- Al'iidah fi Eulum Albalaghat , li Alkhatib Alqazwinii ti739AH , tahqiqu: Dr/Abd Alhamid Hindawi muasasat almukhtari, altabeat althaaniat , 1427AH / 2006AD .
11- Inas Alnaas bitafaahat Abi Jaefar alnahaas (whu Sharh ealaa matn <<altufaahat fi alnahu>>, li Abi Jaefar Alnahas), almualafi: Abu Albaha', Hazim Ahmad Husni khanfar, bidun tabeatin.
12- Baghiat Al'iidah litalkhis almiftah fi eulum albalaghati, almualafi: Abd almutaeal alsaeidii (almutawafaa: 1391AH), alnaashir: maktabat aladab, altabeatu: alsaabieat eashr: 1426AH-2005AD.
13- Alibyan wa Altabyinu, almualafi: Amr bin Bahr bin Mahbub Alkinaniu bialwala'i, alliythi, Abu Uthman, alshahir bialjahiz (almutawafaa: 255AH), alnaashir: dar

wamaktabat alhilali, Bayrut, eam alnashr: 1423 AH.

14- Taj Alearus min jawahir alqamus, almualafi: Mohmmd bin Mohmmd bin Abd Alrzzaq Alhusayni, Abu Alfayda, almlqqb bi Murtadaa, Alzzabydy (almutawafaa: 1205AH), almuhaqiqi: majmueat min almuhaqiqina, alnaashir: dar alhidayti.

15- Tarikh Baghdad, almualafu: Abu Bakr Ahmad bin Alii bin Thabit bin Ahmad bin mahdiin alkhatib albaghdadii (almutawafaa: 463hi) , almuhaqiqi: alduktur bashaar Awad maeruf, alnaashir: dar algharb al'iislamii - Bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 1422AH - 2002 AD.

16- Tarikh Dimashqa, almualafu: Abu Alqasim Aliin bin Alhasan bin hibat Allah almaeruf bi Ibn easakir (almutawafaa: 571AH), almuhaqiqi: Amr bin gharamat aleumrui, alnaashir: dar alfikr liltibaeat walnashr waltawziei, eam alnashri: 1415AH- 1995 AD,

17- Tahrir Altahbir fi sinaeat alshier wa Alnathr wa Bayan Iejaz Alquran, almualafa: Abd Aleazim bin Alwahid bin Zafir Ibn Abi Al'iisbie aleudwanii, albaghdadii thuma almisrii (almutawafaa: 654AH), taqdim watahqiqu: alduktur hifni Muhamad Sharaf, alnaashir: aljumhuriat alearabiat almutahidat - almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamiat - lajnat 'iihya' alturath al'iislamii.

18- Altuhfat Allatifat fi Tarikh Almadinat Alsharifati, almualafa: Shams Aldiyn Abu Alkhayr Muhamad bin Abd Alrahman bin Muhamad bin Abi Bakr bin euthman bin Muhamad Alsakhawi (almutawafaa: 902AH), alnaashir: alkutub alealamihi, Bayrut -Lubnan, altabeatu: alawlaa 1414AH/1993AD.

19- Tadhkirat Alhafazi, almualafa: Shams Aldiyn Abu Abd Allah Muhamad bin Ahmad bin euthman bin qaymaz aldhahabii (almutawafaa: 748AH), alnaashir: dar

alkutub aleilmiat Bayrut- Lubnan, altabeatu: al'uwlaa, 1419AH- 1998AD.

20- Altadhyil wa Altakmil fi Sharh Kitab altashili, almualafi: Abu Hayaan Al'andalsi, almuhaqiqi: Dr. Hasan Hindawi, alnaashir: dar alqalam - Dimashq (min 1 'iilaa 5), wabaqi al'ajza'i: dar kunuz 'iishbilya, altabeata: al'uwlaa bidun tarikhi.

21- Tahadhib Al'asma' wa Allughati, almualafu: Abu Zakariaa Muhyi Aldiyn Yahyaa bin Sharaf alnawawiu (almutawafaa: 676AH), eanit binashrih watashihih waltaeliq ealayh wamuqabalat Usulihi: sharikat aleulama' bimusaeadat 'iidarat altibaeat almuniriati, dar alkutub aleilmiati, Bayrut - Lubnan.

22- Tahdhib Allughati, almualafi: Muhamad bin Ahmad bin Al'azharii Alhurawi, Abu Mansur (almutawafaa: 370AH), almuhaqaqi: Muhamad Awad Mureib, alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - Bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 2001AD

23- Altawdih li Sharh Aljamie Alsahihi, almualafi: Ibn Almulaqin Siraj Aldiyn Abu hafs Omar bin Alii bin Ahmad Alshaafieii almisrii (almutawafaa: 804AH), almuhaqiqu: dar alfalah lilbahth aleilmii watahqiq altarathi, alnaashir: dar alnawadr, Dimashq - Syria, altabeatu: al'uwlaa, 1429AH- 2008 AD.

24- Altawqif Alaa Muhimaat Altaearif, almualafi: Zayn Aldiyn Muhamad Almadeui babd alrawuwf bin taj alearifin bin Ali bin Zayn Aleabidin Alhadaadii Thuma Alminawi Alqahirii (almutawafaa: 1031AH), alnaashir: ealim alkutub 38 Abd alkhaliq thurut-alqahrat, altabeatu: al'uwlaa, 1410AH-1990AD.

25- Althiqat li Ibn Hiban, almualafi: Muhamad bin Hibaan bin Ahmad bin Hibaan bin mueadh bin maebda, altamimi, Abu Hatim, Aldaarmi, Albusty (almutawafaa:

354AH), alnaashir: dayirat almaearif aleuthmaniat bihaydar abad aldukn alhinda, altabeati: al'uwlaa, 1393AH/ 1973,

26- Aljanaa Aldaani fi Huruf Almaeani, almualafi: Abu Muhamad Badr Aldiyn Hasan bin Qasim bin Abd Allah bin ely almuradi almisrii al Malikii (almutawafaa: 749AH), almuhaqiq: Dr Fakhr Aldiyn Qabawatan - al'ustadh Muhamad Nadim Fadil, alnaashir: dar alkutub aleilmiati, Bayrut - Lubnan, altabeata: al'uwlaa, 1413AH-1992 AD.

27- Hashiat Aldasuqi Alaa Mukhtasar Almaeani li Saed Aldiyn Altiftazani (almutawafaa: 792 AH) [wmukhtasar alsaed hu Sharh Talkhis Miftah aleulum li Jalal Aldiyn Alqazwini], almualafa: Muhamad bin Arfat Aldasuqi, almuhaqiqi: Abd Alhamid Hindawi, alnaashir: almaktabat aleasriatu, Bayrut.

28- Alhiwar fi Alsiyrat alnabawiati, almualafi: Muhamad bin Ibrahim alhamdi, almamlakat alearabiat alsueudiatu, dar bin khuzaymata, maktabat almalik Fahd alwataniati, ta:2, Alriyad sanat 1434AH-2013AD.

29- Khasayis Altarakib darisat tahliliat li masayil eilm almaeani, almualafi: Dr/ Muhamad Muhamad Abu Musaa, alnaashir: maktabat wahbata, altabeati: alsaabiea

30- alkhasayisi, almualafu: Abu alfath euthman bin jiny almusalii (almutawafaa: 392hi) , alnaashir: alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, altabeati: alraabieati.

31- Dirasat Adabiat Qira'at 'uslubiat fi alshier alhaditha, Dr/ Muhamad Abd Almatalb, alhayyat almisriat aleamat li Alkitabi, sanat 1995AD.

32- Dalayil Al'iiejazi, almualafu: Abu Bakr Abd Alqahir bin Abd Alrahman bin Muhamad Alfarisii al'asla, aljirjanii alnahwi (almutawafaa: 471AH), almuhaqiqi: mahmud Muhamad Shakir Abu Fahr,

alnaashir: matbaeat almadanii bialqahirat - dar almadanii bijidatin, altabeati: althaalithat 1413AH- 1992AD.

33- Dalil Alfalhin li turuq Riad Alsaalihina, almualafi: Muhamad Ali bin Muhamad bin ealan bin Ibrahim Albakrii alsidiyqii alshaafieii (almutawafaa: 1057AH) , aietanaa baha: Khalil mamun Shiha, alnaashir: dar almaerifat liltibaeat walnashr waltawzie, Bayrut - Lubnan, altabeata: alraabieati, 1425AH- 2004 AD.

34- Diwan Almubtada wa Alkhabar fi Tarikh Alearab wa Albarbar waman easarahum min dhawi alshaan al'akbari, almualafa: Abd Alrahman bin Muhamad bin Muhamad, abn khaldun Abu Zayda, wali Aldiyn alhadramii al'iishbilii (almutawafaa: 808 AH), almuhaqiqi: khalil shahadat alnaashir: dar alfikri, Bayrut altabeata: althaaniatu, 1408AH- 1988 AD

35- Rasaf Almabani fi Sharh Huruf almaeani li Al'iimam Ahmad bin Abd Alnuwr Almaliqi t 702AH, tahqiq :Ahmad Muhamad alkharaat , matbueat majmae allughat alearabiat bi Dimashq , bidun tarikh .

36- Sharah Altaybi ealaa mishkaat almasabih almusamaa bi (alkashif ean haqayiq alsinun), almualafi: Sharaf Aldiyn Alhusayn bin Abd Allah altaybi (743AH), almuhaqiqi: Dr. Abd alhamid hindawi, alnaashir: maktabat nizar mustafaa albaz (makat almukaramat - alriyadu), altabeatu: al'uwlaa, 1417AH- 1997 AD

37- Shrah Riad Alsaalihina, almualafa: Muhamad bin Salih bin Muhamad Aleuthaymin (almutawafaa: 1421AH), alnaashir: dar alwatan lilnashri, alrayadi, altabeati: 1426 AH.

38- Alsihah Taj allughat wa sihah alearabiati, almualafu: Abu Nasr Ismaeil bin Hamaad aljawharii alfarabii (almutawafaa: 393AH), tahqiqu: Ahmad Abd alghafur eatar, alnaashir: dar aleilm lilmalayin - Bayrut,

altabeatu: alraabieat 1407 AH - 1987 AD.

39- Tabaqat Alshaafieiat Alkubraa, almualafa: Taj Aldiyn Abd Alwahaab bin Taqi Aldiyn Alsabakia (almutawafaa: 771AH), almuhaqiqi: Dr. Mahmud Muhamad altanahi Dr. Abd Alfataah Muhamad Alhalu, alnaashir: hajar liltibaeat walnashr waltawzie, altabeati: althaaniati, 1413AH.

40- Altabaqat Alkubraa - mutamim alsahabat - altabaqat alkhamisat , aljuz' almutamim litabaqat Ibn saed [altabaqat alkhamisat fi min qabd rasul Allah Salaa Allah ealayh wasalama. wahum 'ahdath al'asnani], almualafu: Abu Abd Allah Muhamad bin saed bin maniye alhashimi bialwala'i, albasarii, albaghdadii almaeruf biIbn saed (almutawafaa: 230AH), tahqiqu: Muhamad bin samil alsalmi, alnaashir: maktabat alsidiyq - altaayif, altabeatu: al'uwlaa, 1414AH- 1993 AD

41- Altiraz li Asrar Albalaghat wa eulum Haqayiq Al'iiejazi, almualafi: yahyaa bin hamzat bin Ali bin Ibrahim, alhusaynii alelwy altaalibii almulaqab bialmuayid balllah (almutawafaa: 745AH), alnaashir: almaktabat aleunsuriat - Bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 1423 AH.

42- Tarah Altathrib fi Sharh Altaqrib (almaqsud bialtaqribi: taqrib al'asanid watartib almasanidi), almualafu: Abu Alfadl Zayn Aldiyn Abd Alrahim bin Alhusayn bin Abd Alrahman bin 'abi bakr bin Ibrahim aleiraqii (almutawafaa: 806AH), 'akmalah Ibnuhu: Ahmad bin Abd Alrahim bin Alhusayn alkurdi alraaziani thuma almisriu, Abu zareat wali Aldiyn, Ibn aleiraqii (almutawafaa: 826AH), alnaashir: altabeat almisriat alqadimat - wasuaratuha dawr eidat minha (dar 'iihya' alturath alearabii, wamuasasat altaarikh alearabii, wadar alfikr alearabii).

43- Aleuddt fi 'Ierab Aleumdat, almualafi: Badr Aldiyn Abu Muhamad Abd Allah Ibn Al'iimam Alealaamat Abi Abd Allah Muhamad bin Farhun Almadani- Rahmt Allah Alayhi-, tahqiqu: maktab alhady litahqiq alturath (Abu Abd Alrahman Adel bin saed), alnaashir: dar al'iimam albukharii - aldawhat, altabeatu: al'uwlaa, (bidun tarikhin).

44- Erus Al'afrah fi Sharh Talkhis Almiftahi, almualafi: Ahmad bin eali bin Abd alkafi, Abu hamid, baha' Aldiyn alsabakii (almutawafaa: 773 AH), almuhaqiqi: alduktur Abd alhamid hindawi, alnaashir: almaktabat aleasriat liltibaeat walnushri, Bayrut - Lubnan, altabeata: al'uwlaa, 1423AH- 2003 AD

45- Ealam Nafs Alnumui" Altufulat walmurahaqatu", almualafa: Dr/ Hamid Abd Alsalam Zahran, dar almaearifi, ta/4, sanat 1977m.

46- eumdat alqari Sharh sahih albukhari, almualafu: Abu Muhamad Mahmud bin Ahmad bin Musaa bin Ahmad bin Husayn alghitabaa alhanfaa badr Aldiyn aleaynaa (almutawafaa: 855AH), alnaashir: dar Ihya' alturath alearabii - Bayrut.

47- Alfayiq fi Gharayb Alhadith wa Al'athra, Almualafu: Abu Alqasim Mahmud bin Amr bin Ahmad, Alzamakhashari jar Allah (almutawafaa: 538AH), , almuhaqiq: Ali Muhamad Albijawi -Muhamad Abu alfadl Ibrahim, alnaashir: dar almaerifat - Lubnan, altabeata: althaaniat bidun tarikh .

48- Fath Albari Sharh Sahih Albukhari, almualafa: Ahmad bin Ali bin Hajar Abu Alfadl aleasqalaniu alshaafieii, alnaashir: dar almaerifat - Bayrut, 1379.

49- Alfuruq Allughawiatu, almualafu: Abu Hilal Alhasan bin Abd Allah bin Sahl bin Saeid bin Yahyaa bin mihran aleaskarii (almutawafaa: nahw 395ha),

haqaqah waealaq ealayhi: Muhamad Ibrahim salim, alnaashir: dar aleilm walthaqafat lilnashr waltawzie, alqahirat - masr.

50- Fin Altahrir Alearabiu Dawabituh wa'anmatahu, almualif : Muhamad Salih Alshanti, alnaashir : dar al'andalus lilnashr waltawzie - alsaeudiat / hayil, altabeat : alkhamisat 1422AH- 2001 .

51- Fid Alqadir Sharh Aljamie Alsaghira, almualafi: Zayn Aldiyn Muhamad Almadeui babd alrawuwf bin Taj alearifin bin Ali bin Zayn aleabidin alhadaadii thuma alminawi alqahiriu (almutawafaa: 1031AH), alnaashir: almaktabat altijariat alkubraa - masr, altabeati: al'uwlaa ، 1356 .

52- Alqamus Almuhit , almualafu: Majd Aldiyn Abu Tahir Muhamad bin Yaequb Alfayruz Abadi (almutawafaa: 817AH), tahqiqu: maktab tahqiq alturath fi muasasat alrisalati, bi'iishrafi: Muhamad naeim alerqsusy, alnaashir: muasasat alrisalat liltibaeat walnashr waltawzie, Bayrut - Lubnan, altabeata: althaaminati, 1426AH- 2005 AD.

53- Alkashif fi Maerifat man lah riwayat fi alkutub alsitatu, almualafi: Shams Aldiyn Abu Abd Allah Muhamad bin Ahmad bin Othman bin Qaymaz Aldhahabi (almutawafaa: 748AH), almuhaqiqa: Muhamad eawaamat Ahmad Muhamad namir alkhatib, alnaashir: dar alqiblat lilthaqafat al'iislamiat - muasasat eulum alqurani, jidat, altabeata: al'uwlaa, 1413AH- 1992 AD,

54- Kitab Aleayni, almualafu: Abu Abd Alrahman Alkhalil bin Ahmad bin Amr bin Tamim alfarahidii albasari (almutawafaa: 170AH) ,almuhaqaqi: Dr. Mahdi Almakhzumi, Dr. Ibrahim Alsaamaraayiy, alnaashir: dar wamaktabat alhilal .

55- Alkitabi, Amualafi: Amru bin Othman bin Qanbar Qlharithii bialwala'i, Abu bashar, almulaqib sibwih (almutawafaa: 180AH), almuhaqiq: Abd alsalam Muhamad harun, alnaashir: maktabat alkhanji, alqahirati, altabeatu: althaalithata, 1408AH- 1988 AD.

56- Alkinash fi Faniy Alnahw wa Alsarafa, almualafu: Abu Alfida' Emad Aldiyn Ismaeil bin Ali bin Mahmud bin Muhamad Ibn Omar bin Shahinshah bin Ayuwbi, almalik Almuayidi, Sahib hamaa (almutawafaa: 732 AH), dirasat watahqiqu: du/ riad bin hasan alkhawami, alnaashir: almaktabat aleasriat liltibaeat walnushri, Bayrut - Lubnan, eam alnashri: 2000 AD.

57- Alkawakib Aldirariu fi Sharh Sahih albukhari, almualafi: Muhamad bin Yusif bin Ali bin saeida, Shams Aldiyn alkarmanii (almutawafaa: 786AH), alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabi, Bayrut-Lubnan, tabeatan thaniatan: 1401AH – 1981AD.

58- Allaamie Alsubih bi Sharh Aljamie Alsahihi, almualafa: Shams Aldiyn albirmawy, Abu Abd Allah Muhamad bin Abd aldaayim bin musaa alnueaymi aleasqalani almisrii alshaafieii (almutawafaa: 831 AH, tahqiq wadirasatu: lajnat mukhtasat min almuhaqiqin bi'iishraf nur Aldiyn talb, alnaashir: dar alnawadir, suria, altabeati: al'uwlaa, 1433AH- 2012 AD.

59- Lisan Al Arab li Ibn manzur(63-711AH), tahqiq : Yasir Sulayman Abu shadi , majdi fathi alsayid , tabeat dar altawfiqiat liltarathu, bidun tarikh .

60- almuthal alsaayir fi 'adab alkatib walshaaeiri, almualafi: dia' Aldiyn bin al'athir, nasr Allah bin Muhamad (almutawafaa: 637hi), almuhaqiqi: Ahmad alhufi, badawi tabaanat, alnaashir: dar nahdat misr liltibaeat walnashr waltawzie, alfajaalat alqahira .

61- almujazat alnabawiat talif alsharif alradii 406 hu -

1015 mu, bitahqiq mahdiin hu shimandi, alnaashir: dar alhadithi, tabeat 'uwlaa1422 q/ 1380sh .

62- Majmae Bahaar Al'anwar Fi Gharayib altanzil wa litayif aL'akhbari, almualafi: jamal Aldiyn, Muhamad tahir bin eali alsadiyqii alhindiu alfattani alkajurati (almutawafaa: 986AH), alnaashir: matbaeat majlis dayirat almaearif aleuthmaniati, altabeati: althaalithati, 1387AH- 1967AD.

63- Almuhkam Walmuhit Wl'aezami, Wlmualafu: Abu Alhasan Alii bin Ismaeil bin Sayidih Almursiu [t: 458AH], Almuhaqiq: Abd alhamid hindawi, alnaashir: dar alkutub aleilmiat - Bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 1421AH- 2000 AD

64- Marqaat Almafatih Sharh mishkaat almasabihi, almualafi: Ali bin (Sultan) Muhamad, Abu Alhasan Nur Aldiyn almula alharawiu alqariyu (almutawafaa: 1014h), alnaashir: dar alfikri, Bayrut - Lubnan, altabeata: al'uwlaa, 1422h - 2002m.

65- Mashariq Al'anwar ealaa sihah aluathar, almualafi: eiad bin musaa bin eiad bin eamrwn alyahsabi alsabti, Abu alfadl (almutawafaa: 544hi), dar alnashri: almaktabat aleatiqat wadar altarathi.

66- Almisbah Almunir fi Gharayb Sl Sharh Alkabira, almualafi: Ahmad bin Muhamad bin eali alfiuwmii thuma alhamawi, Abu aleabaas (almutawafaa: nahw 770AH), alnaashir: almaktabat aleilmiat - Bayrut, bidun tabeatin.

67- Maeani Alnuhu, Almualafa: Dr. Fadil Salih alsaamaraayiy, alnaashir: dar alfikr liltibaeat walnashr waltawzie - al'urdunu, altabeati: al'uwlaa, 1420AH- 2000 AD.

68- Maejam Allughat Alearabiat Almueasirati, Almualafu: Dr Ahmad Mukhtar Abd Alhamid Omar

(almutawafaa: 1424AH), alnaashir: ealim alkutub, altabeati: al'uwlaa, 1429AH- 2008 AD

69- mighni allabib ean kutub al'aearib, almualafi: Abd Allah bin Yusif bin Ahmad bin Abd Allah Ibn Yusif, Abu Muhamad, jamal Aldiyn, Ibn hisham (almutawafaa: 761hi), almuhaqiqi: du. mazin almubaraki/ Muhamad eali hamd Allah, alnaashir: dar alfikr - Dimashqa, altabeatu: alsaadisati, 1985 .

70- almafatih fi Sharh almasabihi, almualafi: alhusayn bin mahmud bin alhasan, mazhar Aldiyn alzzaydany alkufii alddaryr alshshirazy alhanafy almshhwr balmuzhiry (almutawafaa: 727 hu), tahqiq wadirasatu: lajnat mukhtasat min almuhaqiqin bi'iishrafi: nur Aldiyn talb, alnaashir: dar alnawadir, wahu min 'iisdarat 'iidarat althaqafat al'iislamiati- wizarat al'awqaf alkuaytiati, altabeati: al'uwlaa, 1433AH- 2012 AD. 71- miftah aleulumi, almualafi: Yusif bin Abi Bakr bin Muhamad bin Ali Alsakakii Alkhawarizmii Alhanafii Abu yaequba, almutawafaa: 626AH), dabtah wakatab hawamishih waealaq ealayhi: naeim zarzur, alnaashir: dar alkutub aleilmiati, Bayrut - Lubnan, altabeata: althaaniatu, 1407AH- 1987 AD. 72- almufradat fi gharayb alqurani, almualafu: Abu alqasim alhusayn bin Muhamad almaeruf bialraaghib al'asfahanii (almutawafaa: 502AH),), almuhaqiqi: safwan eadnan aldaawudi, alnaashir: dar alqalami, aldaar alshaamiat - Dimashq Bayrut

73- Almufasal fi Saneat Al'iierabi, Almualafi: Abu Alqasim Aahmud bin Amr bin Ahmad, alzamakhashari jar Allah (almutawafaa: 538AH), almuhaqiq: Dr. Ali bu Malham, alnaashir: maktabat alhilal - Bayrut, altabeatu: al'uwlaa ،1993.

74- Maqayis Allughati, Almualafi: Ahmad bin faris bin Zakariaa Alqazwini Alraazi, Abu Alhusayn

(almutawafaa: 395AH), almuhaqiqa: Abd alsalam Muhamad harun, alnaashir: dar alfikri, eam alnashri: 1399AH – 1979AD.

75- Almuqtadabu, Almualafi: Muhamad bin Yazid bin Abd Al'akbar Alththmalii Al'azdi, Abu Aleabaasi, almaeruf bialmabrad (almutawafaa: 285h), almuhaqaqi: Muhamad Abd alkhaliq eazimatu, alnaashir: ealim alkutub - Bayrut.

76- Almuntaqaa Sharh Almuata'a, almualafu: Abu Alwalid Sulayman bin Khalaf bin Saed bin Ayuwb bin Warith Altajibii Alqurtubii Albaji Al'andilsi(almutawafaa: 474AH), alnaashir: matbaeat alsaeadat - bijiwar muhafazat masr, altabeata: al'uwlaa, 1332 AH.

77- Alnahw Alwafi, Almualafi: Abaas Hasan (almutawafaa: 1398AH), alnaashir: dar almaearifi, altabeati: altabeat alkhamisat eashrata.

78- Alnahw Alwafi, almualafi: Abaas Hasan (almutawafaa: 1398AH), alnaashir: dar almaearifi, altabeati: altabeat alkhamisat eashrata.

79- Nahw Balaghat Jadidat Dr/ Muhamad Abdalmuneim khafaji , wada/Abdialeaziz sharaf maktabat ghirib.

80- Nil Al'uwtar, almualafu: Muhamad bin Ali bin Muhamad bin Abd Allah Alshuwkanii alyamaniu (almutawafaa: 1250AH), tahqiqu: Esam Aldiyn Alsababiti, alnaashir: dar alhaditha, masr, altabeata: al'uwlaa, 1413AH – 1993AD.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٢٠٣٢
التمهيد	٢٠٣٥
المبحث الأول- من بلاغة الحوار النبوي في التوجيهات الأخلاقية والدينيّة	٢٠٤٢
المحور الأول- من بلاغة الحوار النبوي في مقام حثّ الأطفال على الإسلام.	٢٠٤٣
المحور الثاني- من بلاغة الحوار النبوي في مقام تعليم الأطفال آداب الطعام والشراب.	٢٠٥٨
المحور الثالث- من بلاغة الحوار النبوي في مقام تعليم الأطفال وإرشادهم إلى حرمة الزكاة على النبي- صلى الله عليه وسلم- وآل بيته- رضي الله تعالى عنهم-	٢٠٦٤
المبحثُ الثاني- من بلاغة الحوار النبوي في التوجيهات السلوكية والتربويّة	٢٠٧٢
المحور الأول- من بلاغة الحوار النبوي في مقام تعليم وإرشاد الأطفال احترام الأكبر سنًا.	٢٠٧٣
المحور الثاني - من بلاغة الحوار النبوي في مقام حثّ الأطفال على الرفق بالنساء.	٢٠٨٥
الخاتمة	٢٠٩١
فهرس المصادر والمراجع.	٢٠٩٤
فهرس الموضوعات	٢١٢٠